

# الفصل الثالث

## الإعلال والإبدال والتعاقب

أ- الإعلال أو الإبدال في حروف العلة

ب - الإبدال في الحروف الصحيحة

ج - التعاقب بين الحروف

## تمهيد

من ظواهر التغيير الصوتي في العربية إبدال حرف بحرف طلبا للتخفيف في النطق ، واقتصاد الجهد العضلي ، وهو ما يمكن أن يحصل بين كل الحروف ، قال أبوحيان : قال شيخنا أبو الحسن بن الضائع : قلما تجد حرفا إلا وقد جاء فيه البديل إلا نادرا<sup>(1)</sup>.

وقد عني علماء العربية بظاهرة الإبدال ، ودرسوها في كتبهم ، بل خصوها بالمؤلفات<sup>(2)</sup> ، وعالجها بعضهم في باب الفصاحة أو ما يمكن أن يسمى بموسيقى اللفظ ، وما ينجم عنها من تجانس أو تنافر في الأصوات. وتجاوزوا حدود الوصف إلى التعليل ، ثم وضعوا لها قواعد تضبط حروف البديل ، واتخذوا لها شواهد من الشعر<sup>(3)</sup> وحددوا ما يميز بالخفة ، ويسهل النطق به. وكانت حروف الذلالة في كلام العرب كثيرة ، لأنها أجرى على اللسان لخفتها.

عالج سيبويه ظاهرة الإبدال في مواضع عديدة من كتابه<sup>(4)</sup> ، وعنون لها : "هذا حروف البديل" وأحصى فيه عددها، فوجدها إحدى عشر: (ا هـ ي ت م ن و ط د ج)<sup>(5)</sup> منها ثمانية من حروف الزيادة ، وزاد حرف اللام في معرض حديثه عن النون. قال : "وقد أبدلوا اللام من النون وذلك قليل جدا. قالوا : أصيلا وإنا هو أصيلا"<sup>(6)</sup>

1 - المزهر ١/٦١

2 - من هؤلاء نذكر ثلاثة :

أ- يعقوب بن السكيت (٢٤٤ هـ) وضع كتاب "الإبدال" يروي فيه كثيرا عن علماء اللغة ، ولا يعزو الصورة الصوتية إلى لهجتها إلا قليلا. وقسمه إلى ٢٥ بابا وفيه شواهد من القرآن والحديث والشعر والأمثال. حققه الدكتور حسين محمد شرف وطبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٨.

ب- أبو القاسم الزجاجي (٣٢٧ هـ) "ألف كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر" وعنوانه يشير إلى الفرق بين ما هو إبدال بالمعنى الصوتي وبين ما هو معاقبة. ويقصد بالمعاقبة اللغات المتناظرة التي تعاقب إحداها الأخرى من دون أن تكون إحداها أصلا للأخرى ، ولا يعزو الألفاظ إلى أهلها من القبائل إلا نادرا. قسمه إلى ٢٤ بابا ، وهو أصغر كتب الإبدال ، وفيه ما لم يذكره ابن السكيت كتاب الألف والياء والواو. حققه عز الدين التنوخي ، وطبع بدمشق سنة ٢٩٦٢.

ج- أبو الطيب اللغوي الحلبي (٣٥١ هـ) صنف كتاب الإبدال. وهو لا يختلف عن مثليه إلا في الكمية إذ فيه ٢٦٠ بابا وفي الترتيب حيث جاء على ترتيب المعجم بما يشبه الرسم البياني. إذ يذكر حروف البديل ابتداء من الحرف الذي يلي الحرف المعقود له الباب ولا يعزو اللهجات إلى أصحابها. حققه عز الدين التنوخي وطبع في دمشق سنة ١٩٦١

3 - كقول القائل : وقبر حرب بمكان قفر .: وليس قرب قبر حرب قبر

4 - ينظر على سبيل المثال الكتاب ٤/٢٣٧ - ٤٧٨ - ٤٨٠

5 - الكتاب ٤/٢٣٧ وما بعدها.

6 - نفسه ٤/٢٤٠

وتبعه المبرد ولكنه لم يذكر اللام ؛ (1) وابن السراج كذلك (2) ، وأبو علي الفارسي يذكر نص سيبويه (3) وابن جنى في طريق أستاذه (4) ويصل عدد الحروف إلى أربعة عشر عند الرماني (٢٨٤هـ) وذلك بإضافة (ص ز) إلى ماسبق (5). ويحددها الزمخشري بخمسة عشر حرفا هي : "استجده يوم صال ز ط" (6) وقال ابن عصفور "حروف البديل لغير إدغام يجمعها قولك : أجد طويت منهلا" (7) وتبلغ اثنين وعشرين حرفا في قول ابن مالك : "يجمع حروف البديل الشائع في غير إدغام قولك : لجد صرف شكس أمن طي ثوب عزته" (8) ، ولكن الضروري في التصريف - في رأيه - هجاء : "هدأت موطيا" (9). وكل ماسبق من آراء يخالف ماذهب إليه أبوحيان حين قال "وجميع حروف المعجم جاء فيها البديل على ماسنذكره إلا الخاء والحاء والذال والظاء والضاد والعين والقاف. فالضروري في التعريف جمعت في قولك : طال يوم أنجده" (10) وبهذا العدد يختلف مع ابن مالك في حرف (الغين).

ونص النحاة على النقل الموجود في نطق الأصوات المتجاورة في المخرج كأصوات الحلق لصعوبة ذلك عليهم (11). وكذلك تفعل العرب إذا اجتمع حرفان مسن جنس واحد جعلوا مكانه حرفا من غير ذلك الجنس ، من ذلك قوله تعالى ، (وقد خاب من ساءها) الشمس ١٠/٩١ ، قال أبو عبيدة : "هي من دسست والعرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء" (12).

والإبدال في حقيقته خاضع للهجاء العربية ، وهو ضرب من التقريب بين الأصوات مقاربة جزئية في بعض الصفات المشتركة. ويطلق عليه المحدثون. المماثلة الجزئية (13). وتسوغه العلاقات الآتية :

١- **التماثل** : وهو اتحاد الصوتين مخرجا وصفة كالباعين والتاعين

- 1 - المقتضب ١٦/١ وما بعدها
- 2 - الأصول ٢٤٤/٣ وما بعدها
- 3 - التكملة ص ٢٤٣-٢٤٤
- 4 - صناعة الإعراب ٧٢/١
- 5 - شرح المفصل ٨/١٠. وعلى رأي الرماني الاسترأبادي (٦٨٦هـ) ينظر الشافية ١٩٩/٣
- 6 - نفسه ٧/١٠
- 7 - الممتع ٣١٩/١ والمقرب ١٩٥/٢ وزاد بعض النحويين : س ص ز ع ك ف ش. الممتع ٤١٠/١
- 8 - التسهيل ص ٣٠٠. وينظر محيط المحيط ص ٢١
- 9 - شرح ابن عقيل للألفية ٢١٠/٤ وما بعدها. وعلى هذا رأي ابن هشام. ينظر نزهة الطرف ص ١٤٩
- 10 - ارتشاف الضرب ١٢٥/١ والمبدع ص ٤٥ وتقريب المقرب ص ١٢٢
- 11 - صناعة الأعراب ٧٥/١
- 12 - مجاز القرآن ٣٠٠/٢ وينظر معاني الفراء ٢٦٧/٣
- 13 - ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ١٧٩ وحامد هلال ، أصوات اللغة العربية ص ٢٧٦ . وبرتيل مالبرج ، علم الأصوات ترجمة عبد الصبور شاهين ، ص ١٤٤/١٤٥ وعبد الله أمين ، الاشتقاق ، ص ٣٥٢.

٢- **التجانس** : وهو اتحاد الصوتين مخرجا واختلافهما في الصفات كالدال والطاء  
 ٣- **التقارب** : وهو تقارب الصوتين في المخرج أو في الصفات، كالحاء والهاء أو اللام والراء  
 ٤- **التباعد** : وهو تباعد الصوتين في المخرج أو في الصفات، كالميم والنون أو الميم والكاف  
 وأما أقسامه فهي :

١- **إبدال حقيقي** : وهو تعويض صوت أصلي ، أو يعتقد أنه أصلي بصوت آخر يشاركه في المخرج أو في الصفات أو يقترب منه. ويتميز ما هو أصل بقياس مشتقاته.  
 ٢- **التعاقب** : وهو ما جهل فيه اللفظ الأصل لاشتتار الكلمتين ، وتعادلها في التصريف. ومنه الزعاق والذعاق. قال الخليل : "سمعناه فلا ندري اللغة هي أم لثغة". (١)  
 فيظل الاعتقاد بأصالة كليهما حتى يقوم الدليل على إبدال أحدهما من صاحبه. قال ابن مالك : "علامة صحة البدلية الرجوع في بعض التصاريف إلى المبدل منه لزوما أو غلبة فإن لم يثبت ذلك في ذي استعمالين فهو من أصليين". (٢)

ومعنى هذا أن ليس كل تغيير بين الحروف إبدالا ، ولهذا وجب التفريق بين أنواع التغيير إذ منه الإدغام الذي أفردنا له قسما في بحثنا ، والإعلال وهو جزء من الإبدال يخص حروف العلة والهمزة. فكل إعلال إبدال ، وليس كل إبدال إعلال. ومن التغيير كذلك التعاقب الذي اختلف العلماء في كثير من أمثله وتباينت آراؤهم في ألفاظه. وإنما قد وجدنا جمعا من الكلمات في البحر المحيط رجحنا أن تكون من باب المعاقبة.

ولمعرفة الإبدال يستعين الدارس بالأصل الاشتقاقي للكلمتين التي يظن أن إحداهما أصل للأخرى ، فما كان أجرى في الاشتقاق وأنواعه فهو الأصل ، وما كان مجهول الأصل الاشتقاقي أو قليل الاستعمال فهو الفرع أو المبدل ؛ كما أن معرفة العلاقات التي تسوغ الإبدال هامة في هذا الشأن ، ذلك أن معرفة صفات الحروف وكيفية حدوثها مهمة جدا في موضوع الإبدال وتحليل التغيرات الصوتية الناتجة عن تجاور هذه الحروف داخل الكلام وتأثير الحرف القوي في الضعيف وتحويله إلى أقرب الحروف إليه حتى يتم التجانس والتخلص من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين أصوات الكلمة والاقتصاد في المجهود العضلي لدى المتكلم بالخفة في الكلمة والتيسير على اللسان" (٣)؛ لأن تجاور بعض الحروف غير مستحسن (٤) كان نقول :السطح إما بابدال السين صادًا وإما بابدال الطاء تاء ليكون الانسجام بين الصوتين (ص ط-س ت). أما نطقها على أصلها : (السطح) بالسين والطاء فصعب لتباين السين والطاء في صفتي الهمس والجهر وصفتي الاطباق والاستفال. وهذا من شأنه أن يجهد أعضاء النطق ، والمتكلم ينزع دوما إلى الاقتصاد اللغوي وهو ما يحققه الإبدال في هذا المجال.

١ - العين ١٤٨/١

٢ - التسهيل ص ٢٠٠

٣ - التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية ، ص ١١٥

٤ - العين ٦٢/١

## والإبدال لغير إدغام أنواع :

- ١- إبدال سماعي خاص ببعض القبائل منه ثلثة بهراء وقد درسناه في قسم التغير الحركي، (1) وكشكشة ربيعة (2)، وكسكسة هوازن (3) وعججة طي (4) وطمطانية حمير (5) و وتم حمير (6) وشنشنة اليمن (7) وهذه لم ترد في البحر المحيط. وأما عننة تميم وفحفة هذيل واستطاء أهل اليمن وغيرهم ، فوردت أمثلة منها في تفسير أبي حيان. سنذكرها في موضعها.
- ٢- إبدال قياسي يعمل به في التصريف ويوقع تركه في الخطأ. وذلك في تسعة أحرف جمعها ابن مالك في قوله : هدأت موطيا". وقد جمعنا منها أمثلة ، نبينها بعد حين.
- ٣- إبدال نادر ، وهو في سبعة أحرف هي : ق خ ذ ظ ض ح غ. وفي اعتقادنا أنها من التعاقب ، وسنبين ذلك.
- نشرع في دراسة الإبدال ، ونبدأ بحروف العلة والهمزة في أول الكلمة لاغير وفاقا لما ارتضيناه في بحثنا ، وتتبع ذلك بالحروف الصحيحة مبتدئين بالحلقيية ، وأخيرا نذكر أمثلة من المعاقبة ، ونتجاوز القلب لقلته.

- 1 - ينظر دراسة كسر حرف المضارعة في هذا البحث ص ١٣٣
- 2 - الكشكشة هي إبدال كاف المؤنث شيئا عند الوقف. وقرئ بها (قد جعل ربش تحش سريا) مريم ٢٤/١٩ . ينظر الاشموني ٢٨٢/٤ ، وقيل لإحاق كاف المؤنث شيئا لإبراز الحركة الأخيرة في الوقف. ينظر الكتاب ٢٩٥/٢. ونسبت إلى تميم وربيعه وأسد وبكر بن وائل ومضر. ينظر الصاجي ص ٥٣ وفقه اللغة ص ١٢٩ والمزهر ٢٢١/١ ، واللهجات في التراث ٣٤٨/١. ومازالت هذه الظاهرة في بلاد العرب الجنوبية وفي المهرية والسقطرية. ينظر اللهجات في التراث ٣٦٢/١
- 3 - الكسكسة وهي إبدال الشين السابقة شيئا عند الوقف فيقال : أكرمتكس في أكرمتكش. وقد نسبت إلى القبائل السابقة نفسها. ينظر فقه اللغة ص ١٢٩ ومجالس ثعلب ١٠٠/١
- 4 - العججة وهي قلب الباء جيما في الوقف. كالأعاج معج في الراعي معي. ونسبت إلى طي وبني دبير من بني أسد وناس من تميم وقضاعة. ينظر الشافية ٢٨٧/٢ والكتاب ٢٨٨/٢ واللسان (شجر)
- 5 - الطمطانية هي إبدال لام التعريف ميما. ومنها الحديث (ليس امصيام في امسفر). في اللهجات العربية ص ١٤٠. والحديث أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الصوم ، شرح المفصل ٣٤/١٠ والشافية ٣١٥/٣
- 6 - الوتم هو إبدال السين تاء ، وعزيت إلى حمير ، وحكيث عن قضاعة ، ولااعتراض فقضاعة من حمير. وبها قرئ قوله (قل أعوذ برب الفات) الناس ١/١١٤ ينظر اللسان (ناس) ، وشواذ ابن خالويه ص ١٨٢ والاقتراح ص ٢٠١ والتذكرة ٢٨ وسماها أبوحيان بدل مجارة. ينظر التذكرة ص ٢٨.
- 7 - الشنشنة : هي قلب الكاف مطلقا إلى شين ، وعزيت إلى اليمن فيقولون : لبيش اللهم لبيش. الاقتراح ص ٢٠١ ومازالت هذه الظاهرة مسموعة في اليمن وفي نواحي الميلية بشرق الجزائر. ومسموعة كذلك في محافظة الشرقية بمصر ، وتعليلها أن قوما من جذام اليمنيين قدموا مع عمرو بن العاص ونزلوا في نواحي الزقازيق ، ينظر اللهجات في التراث ٣٦٢/١

## أولا - الإبدال في حروف العلة

عرف هذا النوع من الإبدال بالإعلال ، وعُنيت به المباحث الصرفية كثيرا ، وهو في حقيقته مجال ثر للدرس الصوتي ، لأنه يقوم على العلاقات التي تنشأ بين الأصوات بسبب تجاوزها فيؤثر بعضها في بعض .

وأطلق علماء العربية على أصوات الألف والياء والواو حروف العلة أو المد أو اللين ودرسوا التحويلات التي تطرأ عليها من إبدال وحذف ، وأضافوا إليها الهمزة لأنها شابهت هذه الأحرف في التغيرات الصوتية .

وإذا كانت الحركات أبعاض حروف - كما سماها ابن جني<sup>(١)</sup> - فإن أحرف العلة حركات ممتولة .<sup>(٢)</sup> وما الفرق بينها وبين الحركات القصيرة إلا فرق في الكمية غير أن الألف تخالف أختيها . فهي دوما حرف مد . أما الياء والواو فقد تتحولان إلى نوع الحروف الصامتة فتقبلان الحركة في مثل : يد وولد ؛ لذلك أطلق عليهما المحدثون مصطلح أنصاف صوامت "Semi consonnes" وأطلقوا عليهن جميعا ( ا ي و ) "Semi Voyelles" أي أنصاف حركات.<sup>(٣)</sup>

### ١-٢ - الألف

الألف صوت علة ومد ، زائد . وضعها الخليل من الحروف الهوائية مع الواو والياء التي ليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف<sup>(٤)</sup> ويجعلها سيبويه وجمهور النحاة من مخرج واحد مع الهمزة والهاء من أقصى الحلق ، وهو المخرج الأول عندهم<sup>(٥)</sup> ولا تكون إلا ساكنة ومقابلها مفتوحا .

ويعد صوت الألف من أقوى أصوات العلة مدا ثم الياء ثم الواو ، "فكلما رسخ انحرف في المد كان حينئذ محفوظا بتمامه ، وتمادى الصوت به وذلك الألف ثم الياء ثم الواو"<sup>(٦)</sup> .

والألف حركة فتح طويلة ، مجهورة ، رخوة ، غير مطبقة ، فإذا حركت صارت صوتا آخر ، وفارقت حقيقتها ، ولا تكون أصلا أبدا في الأفعال المتصرفة ولا في الأسماء المعربة . إنما هي بدل أو زائدة<sup>(٧)</sup> . قال سيبويه : "والألف تكون بدلا من الياء والواو إذا كانت لامين في مثل رمى وغزا ونحوهما وإذا كانتا عينين في مثل قل

١- صناعة الأعراب ١٩/١ وتقريب المقرب ص ١٢٤

٢- الخصائص ١٢٤/٣

٣- التراءات الشاذة ص ٤١ وما بعدها وينظر الصفحة ... من هذا البحث

٤- العين ٥٧/١ . في مائيسميه الأوروبيون (Les voyelles) التي لاتصادف موانع في طريقها ، ينظر الأصوات ص ٩٦

٥- ينظر الكتاب ٣٣/٤ والمقتضب ٩٢/١ والأصول ٤٠٠/٣

٦- الخصائص ١٢٦/٣

٧- صناعة الاعراب ٦٥٢/٢

وباع والعباب والماء ونحوهن ، وإذا كانتا الواو فاء في ياجل (1) ونحوه ، والتتوين في النصب تكون بدلا منه في الوقف ، والنون الخفيفة إذا كان ما قبلها مفتوحا نحو رأيت زيدا واضربا" (2) وتبدل باطراد من الهمزة الساكنة إذا كانت قبلها فتحة مثل رأس (3). ولما كانت الألف ساكنة أبدا ؛ لأنها إذا تحركت تحولت همزة ، فإنه لا يمكن النطق بها إلا مع صوت آخر لتكون له مدا في مثل (لا). وهذا ما كان معمولا به في بلادنا وبخاصة في تعليم القرآن الكريم. ولعله مأخوذ من قول ابن جني : "أعلم أن هذه الألف هي التي بعد اللام قبل الياء في آخر حروف المعجم وهي التي في قولنا : "لا" (4).

تحدث أبو حيان عن إبدال الألف من الواو في بعض المواضع من تفسيره ، من ذلك أن الياء في (نستعين) الفاتحة ٥/١ أصلها واو من المعونة ، وتقلب ألفا في ماضيه ، فيقال : استعان (5). وكذلك الألف في قوله (فاضرب بعصاك) البقرة ٦٠/٢ منقلبة عن واو ، فقالوا : عصوان في مثاها ، وعصوته أي ضربته بالعصا (6). ومثلها ألف (الصفاء) البقرة ١٥٨/٢ ؛ لأنهم قالوا : صفوان ، ولاشتقاقه من الصفو (7). ووزن (المثوبة) البقرة ١٠٣/٢ مفعلة من الثواب ، نقلت حركة الواو إلى الثاء ، والقياس الإعلال ، فيقال : مثابة ، وبها قرئ في البقرة ١٢٥/٢ ، ولكنهم صححوا ، كما صححوا في الأعلام (مكوزة) ، ونظيرهما في الوزن من الصحيح مقبرة (8). قال أبو الفتح : "هذا مما خرج على أصله ، شاذ على بابهِ وحال نظائره. ومثله مما يحكي عنهم من قولهم : الفكاهة مقودة إلى الأذى ، وقياسها مثابة ومقادة. كما جاء عنهم من منامة وهي القطيفة ، ومزادة ، ومثله مزيد وقياسه مزاد إلا أن مزيدا علم. والأعلام قد يحتمل فيها ما يكره في الأجناس نحو محبب ومكوزة ومريم ومدين ومعد يكره ورجاء بن حيوة ، ومنه موظب ومورق اسم رجلين" (9).

1 - في الأصول ٢٥٤/٣-٢٥٥ : "ومن العرب من يكره الياء مع الواو (يوجل) فيقلب الواو ، فيقول : ياجل ، وهي لغة معروفة".

2 - الكتاب ٢٣٨/٤ وينظر الأصول ٢٤٦/٣-٢٤٧-٢٥١ وصناعة الأعراب ٦٦٧/٢ والمقتضب ٦١/١

3 - نفسه ٥٤٣/٣

4 - صناعة الأعراب ٦٥١/٢

5 - البحر ٢٤/١

6 - نفسه ٢١٨/١

7 - نفسه ٤٥٤/١

8 - نفسه ٣١٩/١ وينظر إعراب النحاس ٢٥٩/١ والمحتسب ٢١٣/١

9 - المحتسب ٢١٣/١

قري (لاتاجل) الحجر ٥٢/١٥ بإبدال الواو ألفا ، كما قالوا : تابة في توبة (1). وأشار ابن السراج إلى أن "من العرب من يكره الياء مع الواو في مثل (بوجل) ، فيقلب الواو فيقول : ياجل ، وهي لغة معروفة" (2). وقيل لبني عامر (3) ونسبها ابن يعيش إلى قوم من أهل الحجاز (4) حملهم طلب التخفيف على أن قلبوا حرف العلة ألفا سواء أكانت واوا أو ياء ؛ لأن اجتماع الياء مع الألف أخف عندهم من اجتماعها مع الواو. (5) وفي هذا النمط قرأ ابن مسعود والأعمش (نلك عيسى بن مريم قال الحق) مريم ٣٤/١٩ يريد : قول الحق. (6) وعليها حديث ابن مسعود : "إني لأجد له من اللاعة ما أجد لولدي". يريد : اللوعة (7).

نسب أبوحيان هذه اللغة إلى بعض الحجازيين. (8) واطرد إبدال الواو ألفا في جمع فاؤه واو في لغة تميم يقولون : أولاد في أولاد وأثان في أوثان (9). وقالوا في تصغير دابة وشابة وهدهد : دوابة وشوابة وهداهد فجعلوا الألف مكان الياء ، ولم يسمع ذلك في غيرهن. وقيل : إن الهداهد لغة في الهدهد. (10) قال الأزهرى : والهداهد طائر يشبه الحمام. قال الراعي (كامل) :

كهداهد كسر الرماة جناحه .: يدعو بقارعة الطريق هديلا

وقال اللحياني : قال الكسائي : إنما أراد الراعي في شعره بهداهد تصغير هدهد فأنكر الأصمعي ذلك. قال ولاعرفه تصغيرا. قال ابن سيده : وهو الصحيح لأنه ليس فيه ياء تصغير إلا أن من العرب من يقول : دوابة وشوابة في دويبة وشويبة ، قال : فعلى هذا إنما هو هديهد ، ثم أبدل الألف مكان الياء على ذلك الحد (11) .

وقرأ الجمهور (وما استكانوا) آل عمران ١٤٦/٣. والظاهر أن استكان : استفعل من الكون ، فتكون أصل ألفه واوا أو هو من قول العرب : مات (12) فلان بكينة سوء أي بحالة سوء ، وكانه يكينه إذا خضعه. قال هذا الأزهرى وأبو علي. فعلى قولهما

1 - البحر ٤٥٨/٥ وينظر المحتسب ١٩٨/١ وارتشاف الضرب ٨٨/١

2 - الأصول ٢٥٤/٣ وينظر الشافية ٨٨/٣

3 - ارتشاف الضرب ٨٩/١

4 - ومما يؤكد أنها لغة الحجاز قول الشافعي في رسالته ص ٣١ : "وتختلف سنة وثائق" بالإظهار.

5 - شرح المفصل ٦٣/١٠

6 - البحر ١٨٦/٦

7 - لسان العرب ، مادة (لوع)

8 - ارتشاف الضرب ١٤٧/١ وينظر رسالة الشافية ص ٣١

9 - نفسه ١٤٨/١

10 - تذكرة النحاة ، ص ٣١٢

11 - لسان العرب ، مادة (هد)

12 - في اللسان (بات) بدلا من (مات). ينظر مادة (كين)

أصل الألف ياء. وقال الفراء وطائفة من النحاة : إنه افتعل من السكون ، وأشبعفت الفتحة فتولد منها ألف ، كما قالوا : أعوذ بالله من العقراب.<sup>(1)</sup> يريد : من العقرب. وهذا الإشباع لا يكون إلا في الشعر<sup>(2)</sup>. وهذه الكلمة في جميع تصاريفها بنيت على هذا الحرف. نقول : استكان يستكين فهو مستكين ومستكان له. والاشباع لا يكون على هذا الحد<sup>(3)</sup>.

واستشهد صاحب الشافية لهذا النوع من الإشباع - في رأيه - ببيت من معلقة عنقرة بن شداد العبسي (بسيط) :

ينباع من ذفري غضوب جسرة .: زيافة مثل الفنيق المكدم<sup>(4)</sup>

وماذهب إليه أبوحيان من أن (استكان) من الكون أقرب إلى الاشتقاق<sup>(5)</sup> وأجرى في القياس ، ولاحجة في إشباع هذا اللفظ في القرآن ؛ لأن المد المشبع للحركة مما اختصت به لغة الشعر ، وربما كان في النداء إرادة مد الصوت أو في الطلب عموماً ، وذلك أمر ملاحظ في لغة الأطفال وبخاصة عندما يلحون في الطلب. ومن المد المشبع قول إبراهيم بن هرمة (وافر) :

وأنت من الغوائل حين ترمى .: ومن ذم الرجال بمنتراح.<sup>(6)</sup>

ومنه قراءة الحسن لقوله تعالى (سأوريكم دار الفاسقين) الأعراف ١٤٥/٧ - أو

ساكنة بعد الهمزة على ما يقتضيه رسم المصحف ، ووجهت هذه القراءة توجيهين : - أحدهما ما ذكره أبو الفتح وهو أنه أشبع الضمة ومطها فنشأ عنها الواو. قال : ويحسن احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ ، فمكن الصوت فيه فيكون كقوله أدنو فانظور ، وهذا التوجيه ضعيف لأن الإشباع باب به الشعر. - الثاني ما ذكره الزمخشري قال : وقرأ الحسن (سأوريكم) وهي لغة فاشية بالحجاز يقال أورني كذا وأوريته فوجهه أن يكون من أوريت الزند كأن المعنى ، بينه لي ، وأنره لأستبينه. وهي أيضاً في لغة أهل الأندلس كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز وبقيت في لسانهم إلى الآن ، وينبغي أن ينظر في تحقق هذه اللغة أهي في لغة الحجاز أم لا<sup>(7)</sup>.

1 - البيت غير منسوب وعجزه : الشائلات عقد الأذنان. ينظر مغني اللبيب ٣٧٢/٢

2 - ينظر ضرائر الشعر ص ٣٣ ومايجوز للشاعر في الضرورة ص ٦٤

3 - البحر ٧٥/٣ وينظر الشافية ٦٩/١

4 - الشافية ٧٠/١ والمحتسب ١٦٦/١

5 - لسان العرب ، مادة (كين)

6 - حجة الفارسي ١٨١/١ وصناعة الأعراب ٦٩/١ والخصائص ٣١٦/٢ و ١٢١/٣ والمحتسب ١٦٦/١

7 - البحر ٢٨٩/٤ و تنمة عبارة ابن جني : فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده فالحقت الواو

لما ذكرنا. المحتسب ٢٥٩/١

ولقد روى الفراء عن بعضهم أنه سمعه يقول : "أكلت لحماً شاةً. وهو يريد لحم شاة. فأتبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً ، وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما ، ومنه المسموع عنهم في الصياريف والدراهيم" (1).

قرأ الجمهور (استحوذ) المجادلة ١٩/٥٨ بالواو. وقرأ عمر (استحاذ) أخرجه على الأصل والقياس. واستحوذ شاذ في القياس ، فصيح في الاستعمال (2). لأن الواو متحركة ومقبلها مفتوح. فحقها أن تتقلب ألفاً. وعلى لغة التصحيح جاء قول الشافعي : "فكل أمره موثوق" (3) و"ثبونها بالموتصل" (4).

وقرأ ابن عباس وغيره (5) (ولالأدراكم به) يونس ١٦/١٠ بهمزة ساكنة وزعم أبو الفتح إنما هي (أدريتكم) فقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وهي لغة لعقيل ، حكاها قطرب يقولون أعطيتك : أعطائك. وقال أبو حاتم : قلب الحسن [في قراءته] الياء ألفاً كما في لغة بني الحرث بن كعب : السلام عليك. قيل ثم همز كالعالم (6).

وعلى هذه اللغة جعل أبو حيان قراءة زيد بن علي لقوله تعالى (فجعل منه الزوجان) القيامة ٢٩/٧٥ بالتزام الألف في جميع أحوال المثني (7) واختارها كذلك في تخريج قراءة أبي عمرو (إن هذان لساحران) طه ٢٣/٢٠ قال : "والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثني بالألف دائماً. وهي لغة لكنانة ، حكى ذلك أبو الخطاب ، ولبنى الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية ، حكى ذلك عن الكسائي ولبنى العنبر وبنو الهجيم ومراد وعذرة. وقال أبو زيد : سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفاً (8).

وقال الفراء : أشدني رجل من الأسد (9) عن بعض بني الحارث (طويل) :

- 
- 1 - المحتسب ٢٥٩/١
  - 2 - البحر ٢٣٨/٨ وينظر ارتشاف الضرب ١٥١/١ و تذكره النحاة ص ٣٦
  - 3 - الرسالة ص ٢١٣
  - 4 - نفسه ص ٤٦٤
  - 5 - والحسن وابن سيرين وأبو رجاء. ينظر البحر ١٣٣/٥
  - 6 - البحر ١٣٣/٥ وينظر أعراب النحاس ٢٤٨/٢ والخصائص ١٤٦/٣ والاتصاف المسألة ١٠ ، ج ٧٥/١ وإبراز المعاني ٣٧٤/٣ وما بعدها
  - 7 - البحر ٣٩١/٨ وإبراز المعاني ٣٧٤/٣
  - 8 - نفسه ١٨٦/٦ وإبراز المعاني ٣٧٥/٣
  - 9 - هو المتلمس. ينظر مختارات ابن الشجري ٢٩/١ ومعاني القرآن للفراء ١٨٤/٢

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى .: مساعداً لناباه الشجاع لصمما (1)  
وأنشد الكسائي لهو بر الحارثي قوله (طويل) :

تزود منا بين أذناه ضربة .: دعته إلى هابي التراب عقيم (2)

والظاهر أن إبدال الياء ألفا ، أو التزام الألف في جميع أحوال المثني لغة معروفة عند جماعة من العرب لا ترد لغتهم ، وعلله ابن جنبي بقوله : "ومن العرب من لا يخاف اللبس ويجري الباب على أصل قياسه فيقولون : قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان ، وهم بنوا الحارث وبطن من ربيعة" (3) .

تبدل الألف من الياء كثيراً ، وأشار إلى ذلك أبوحيان في تفسيره ، منها الأفعال العشرة التي يميلها حمزة ، وقد نظمها أبوحيان في بيتين (طويل) :

وعشرة أفعال تمال لحمزة .: فجاء وشاء ضاق ران وكما

بزاد وخاب طاب خاف معا .: وحاق زاغ سوى الأحزاب مع صاها فلا

والإمالة لتميم والتفخيم للحجاز. (4)

ومن هذا الإبدال قراءة الحسن لقوله تعالى (وذروا ما بقي من الربا) البقرة ٢٧٣/٢

بقلب الياء ألفا أي (بقا) وهي لغة لطيء ولبعض العرب (5) وقال في موضع سابق : "وطئ نقول : قوي يفتحون العين ، والياء مفتوحة فتقلب ألفا. يقولون في بقي (بقا) وفي زهي (زها) وقد يوجد في لغة غيرهم. قال علقمة بن عبدة التميمي (طويل) :

زها الشوق حتى ظل إنسان عينه .: يفيض بمغمور من الدمع متآف

وهذه المادة قليلة وهي أن تكون العين واللام واوين (قوو) (6) .

ولعل من هذه اللغة قراءة الزهري لقوله تعالى (وبدا خلق الإنسان) السجدة ٧/٢٢ فالأنصار يقولون في بدأ : (بدي) بكسر عين الفعل وياء بعدها. وطئ يقولون في فعل هذا نحو بقي (بقا) فاحتمل أن تكون هذه القراءة منها (7). ولا عجب إن اشتركت طي والأنصار في هذه اللغة فهم يمنيون في أصولهم.

ويتعرض أبوحيان إلى أصل لفظ (الآية) فوزنها عند الخليل وسيبويه فعلة (أبية)

1 - إبراز المعاني ٢٧٤/٣

2 - نفسه ٢٧٥/٣ وشرح المفصل ١٢٨/٣ وشرح شذور الذهب ، ص ٤٧

3 - صناعة الأعراب ٧٠٤/٢ .

4 - استثنى حمزة (زاغ) في قوله تعالى (وإذ زاغت الأبصار) الأحزاب ١٠/٢٣ وفي قوله (وإذ زاغت عنهم الأبصار) ص ٦٣/٢٨ فلم يملها. ووافق ابن ذكوان على إمالة (جاء وشاء) في جميع القرآن ، وعلى (زاد) في أول البقرة [١٠/٢] وعنه خلاف في زاد هذه في سائر القرآن وبالوجهين قرأته له ، ينظر البحر ٥٩/١

5 - البحر ٢٣٧/٢ وينظر ارتشاف الضرب ١٤٨/١

6 - نفسه ٢٣٩/١ - ٢٤٠

7 - نفسه ١٩٩/٧

أعلنت العين ، وسلمت اللام شدودا ، والقياس العكس أي بقلب الياء الثانية ؛ لأن حرفي العلة إذا اجتمعا أعل الثاني ، لكونه محل التغيير. وعند الكسائي فاعلة : (أبئة) حذفت العين لئلا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في دابة فتنتقل. وهذا الحذف وإن كان يراد به التخفيف فهو غير مطرد. وعند الفراء فعلة : (أبئة) استنتقلوا اجتماع يائين ، فأبدلوا الساكنة منها ألفا تخفيفا كما أبدلت في قيراط وديوان. وعند بعض الكوفيين فعلة : (أبئة) استنتقل التخفيف فقلبت الياء الأولى ألفا لانكسارها وتحريك ما قبلها. (1) ويكون تصغيرها في مذهب الخليل أبئة (2) وفي مذهب غيره أووي وفي الحقيقة أن عينها ياء بدليل ظهورها في الجمع (آبائه) ، فلو كانت واوا لقليل (أوائه) إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع (3).

ولفظ (تقاة) آل عمران ٢٨/٣ أصلها : وقية. انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأبدلت الواو تاء ، وهو مصدر على فعلة كالتؤدة والتخمة وهو قليل. (4) وقرأ الجمهور (ياويليتي) المائدة ٣١/٥ بألف بعد التاء [ألف الندبة] وهي بدل من ياء المتكلم. وأصله (ياويلتي) وبه قرأ الحسن هنا. (5) وفي الفرقان (٢٨/٢٥) وقرأ جماعة (وأزيفت) يونس ٢٤/١٠ على وزن (أفعلت) كأحصد الزرع أي حضرت زينتها وحلنت. وصحت الياء فيه على جهة الندور كأغيلت المرأة ، والقياس (وأزانت) كقولك : وأبانت (7).

ويقوي هذا الإبدال ويعضده ما حكاه سيبويه عن الخليل أن قوما من العرب يجرون الياء مع المضممر مجراها مع المظهر ، فيقولون : علاك وإلاك. (8) وهي لغة بني الحارث بني كعب يقلبون كل ياء ساكنة - إذا انتفح ما قبلها - ألفا. قال المفضل : وأنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن (رجز) :

أي قلوب ركب تراها — .: طاروا عليهم فشل علاها

1 - البحر ١٦٠/١ وارتشاف الضرب ١٤٧/١ والكتاب ٣٩٨/٤ ، يقول علماء الساميات : كلمة آبة يعادلها في العبرية أوث وفي الآرامية والسريانية آثا والجمع أوثوث وتعني النيران التي تشعل لتندثر بالخطر ، فهي علامات ، وقد يكون اللفظ السامي تطورا صوتيا في العربية ، آبة وآيات ، تحولت الواو شيئا فشيئا إلى أن صارت (ألفا أوت ← آثا) ثم صارت التاء تاء (آثا ← آبة). أو حدث شيء يقرب من هذا. ينظر ٧٩٧-٧٩٦ - ١

Encyclopédie de l'Islem, 2ème edition

2 - العين مادة (أبئة) .

3 - لسان العرب ، مادة (أبئة)

4 - البحر ٢٤/٢ وإعراب النحاس ٣٩٨/١

5 - نفسه ٤٦٦/٣

6 - نفسه ٤٩٥/٦ ، وقرأ بها كذلك ابن قطيب

7 - نفسه ١٤٣/٥ ، ١٤٤ ، والقراء سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبوع العالية وقتادة ونصر بن عاصم وابن هرمز وعيسى الثقافي. ينظر البحر ٤٩٦/٦ .

8 - حجة الفارسي ٦٢/١

واشدد بمتى حَقَب حقاها .: ناجية وناجيا أباهما (1)  
 وقال ابن هشام : لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة وآخرين استعمال المثني  
 بالالف دائما. قال هوبر الحارثي (طويل) :

تزود منا بين أذناه طعنة .: دعته إلى هابي التراب عقيم (2)  
 وذكر أبو حيان أن لغة طي (باداة) يريدون بادية ، ونقل عن امرأة منهم تقول : أنا  
 امرأة من أهل البادية (3). وقولهم في الوصل : رأيت الأفعا ، وفي الوقف : أفعي (4).  
 والياء بمنزلة الألف في قرب المخرج والاجتماع في صفة اللين ، لذلك أبدلت إحداهما  
 من الأخرى ، ولم تبدل الألف من الواو على هذا الحد.

### ٢٠٣. الياء

الياء صوت علة ومد ولين. تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك  
 الأعلى مع الجيم والشين إلا أنها أوسع منهما حتى تلتقي مع الواو والألف في  
 الاتساع (5).

وهي صوت مجهور رخو منفتح ، وحركة مطولة (6) ، فإذا تحركت صارت  
 حرفا صامتا. وتبدل من الألف والواو إبدالا صوتيا صرفيا ، وتبدل من الهمزة تخفيفا  
 لأنها أقرب إلى الألف. وهذا ما عبر عنه سيبويه بقوله : "الياء أخف من الواو عندهم.  
 ألا تراها أغلب على الواو من الواو عليها ، وهي أشبه بالالف ، فكانها واو قبلها ألف  
 نحو عاود وطاول وذلك قولهم ينس ويبس". (7)

ولما كانت الألف والياء متقاربتين أسرع انقلاب الياء إليها ، وهو أسوغ من انقلاب  
 الواو إليها لبعدها عنها "ألا ترى إلى كثرة قلب الياء ألفا استحسانا لاوجوبا نحو قولهم  
 في طيء : طائي ، وفي الحيرة : حاري ، وقولهم حيحييت وعيعيت وهيهيت : حلحيت  
 وعاعيت وهاهيت. وقلما ترى في الواو مثل هذا" (8). ومن أهم الاشارات ما ذكره  
 سيبويه في موضع آخر من مؤلفه وهو أن الياء أقرب الحروف من مخرج الراء إلا  
 ترى أن الألتغ بالراء يجعلها ياء. (9) وتقوى الياء في السمع إذا كانت بعد فتحة أو إذا

1- نواذر أبي زيد الاتصاري ، ص ٤٥٨-٤٥٩ ، وينظر ابراز المعاني ٣/٢٧٥

2- شرح شذور الذهب ، ص ٤٦/٤٧

3- تذكرة الفحاة ، ص ٧٨

4- حجة الفارسي ١/٦٤

5- ينظر الكتاب ٤/٤٣٢ والأصول ٣/٤٠٠ وصناعة الأعراب ١/٥٢

6- الخصائص ٣/١٢٤

7- الكتاب ٤/٣٣٨ وينظر المصنف ٢/١٥٧

8- الخصائص ١/١٢٤ وينظر الأصول ٣/٢٦١ والمحتسب ١/١٧٢

9- الكتاب ٤/٤٥٣

تحركت. قال الأزهري : "والواو والياء إذا جاءتا بعد فتحة قويتا ، وكذلك إذا تحركتا كانتا أقوى" (1) . ولكن يجب أن نلاحظ ضعفهما حين تكون إحداهما بين مصوتين إذ أنهما ينحوان نحو الاختفاء. (2)

وتبدل الياء من الواو ، منها (الدنيا) في قوله تعالى (في الحياة الدنيا) البقرة ٨٥/٢ وهي تأنيث الأدنى ويرجع إلى الدنو بمعنى القرب ، والألف فيه للتأنيث فإذا كانت صفة فالياء مبدلة من واو مثل العليا. فأما القصوى والحلوى فشاذ. وإذا كانت اسما فكذلك. وقال أبو بكر بن السراج في المقصور والممدود له : الدنيا مؤنثة مقصورة تكتب بالألف ، هذه لغة نجد وتميم خاصة إلا أن أهل الحجاز وبني أسد يلحقونها ونظائرها بالمصادر ذوات الواو ، فيقولون : دنوى ، مثل شروى وكذلك يفعلون بكل فعلى موضع لامها واو. يفتحون أولها ويقلبون الواو ياء لأنهم يستقلون الضمة والواو (3).

وقرأ حميد (يطوقونه) البقرة ١٨٤/٢ من أطوق كقولهم : أطول في أطال وهو الأصل. وصحة حرف العلة في هذا النحو شاذة من الواو ومن الياء. والمسموع منه أجود وأعول وأطول وأغيمت السماء وأخيلت وأغيلت المرأة وأطيب. وقد جاء الإعلال في جميعها وهو القياس. والتصحيح كما ذكرنا شاذ عند النحويين إلا أبا زيد الأنصاري فإنه يرى التصحيح في ذلك مقيسا اعتبارا بهذه الألفاظ النزرية المسموع فيها الإعلال والنقل على القياس (4) قال ابن جنى في هذا الشأن : "ومن ذلك ما يخرج تنبيها على أصل بابه نحو استحوذ وأغيلت المرأة وصددت فأطولت الصدود" (5). وابدال الواو ياء جائز كقولهم في صوم : صيم ، وعليه قراءة أبي (الاخيفا) البقرة ١١٤/٢ إذ الأصل خوف جمع تكسير. (6)

ويفصل أبو حيان الحديث فيما اختلف فيه القراء من وجوه الأداء للفظ (القيام) محلا ومناقشا وناقلا لكثير من أقوال النحاة.

قرأ نافع وابن عامر (جعل الله لكم قيما) النساء ٥/٤ وجمهور السبعة (قياما) وعبدالله بن عمر (قواما) والحسن وعيسى بن عمر (قواما) ورويت عن أبي عمرو. وقرئ شاذًا (قوما). فأما (قيما) فمقدر كالقيام. والقيام قاله الكسائي والقراء والأخفش وليس مقصورا من (قيام). وقيل هو مقصور منه. قالوا : وحذفت الألف كما حذفت في خيم وأصله

1 - تهذيب اللغة ٥٢/١

2 - هزي فلايش ، العربية الفصحى ، ص ٤١

3 - البحر ٢٨٢/١

4 - نفسه ٣٥/٢ وينظر الكتاب ٣٤٦/٤ وإعراب النحاس ٢٨٥/١ وإرتشاف الضرب ١٥١/١

5 - الخصائص ١٤٣/١ والمحتسب ٩٦/١ والمنصف ١٩١/١ والبيت في الكتاب ٣١/١ و ١١٥/٣ نسبه المحقق إلى عمر بن أبي ربيعة. قال وجعله الشنتمري من شعر المرار الفقعسي. وتتمة البيت : صددت فأطولت الصدود وقلما . . . وصال على طول الصدود يدوم

ينظر الكواكب الدرية من الشواهد الشعرية ١٣٧/٢

6 - البحر ٢٥٨/١

خيام أو جمع قيمة كديم جمع ديمة قاله البصريون غير الأخفش. ورده أبو علي بأنه وصف به في قوله (دينا قيما) الأنعام ١٦١/٦ والقيم لا يوصف به ، وإنما هو مصدر بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام ، ورد هذا بأنه لو كان مصدرا لما أعل كما لم يعلوا حولا وعوضا لأنه على غير مثال الفعل لاسيما الثلاثية المجردة. وأجيب بأنه اتبع فعله في الإعلال فأعل ، لأنه مصدر بمعنى القيام ، فكما أعل القيام أعل هو. وحكى الأخفش : قيما وقوما. قال : والقياس تصحيح الواو وإنما اعتلت على وجه الشذوذ كقولهم (ثيرة) و (طيال) في جمع طويل ، وقول الجميع جياذ في جمع جواد ، وإذا أعلوا (ديما) لاعتلال (ديمة) فإن اعلال المصدر لاعتلال فعله أولى. ألا ترى إلى صحة الجمع مع اعتلال مفردة في معيشة ومعاش ومقامة ومقاوم ولم يصحوا مصدرا أعلوا فعله. وقيل : يحتمل هنا أن يكون جمع قيمة وإن كان لا يحتمله (دينا قيما) وأما قيام فظاهر فيه المصدر (1).

وقرى (بالعدية) الانفال ٤٢/٨ بقلب الواو ياء لكسرة العين ولم يعتدوا بالساكن لأنه حاجز غير حصين كما فعلوا ذلك في صبية وقنية ودنيا من قولهم : هو ابن عمي دنيا. والأصل في هذا التصحيح كالصفوة والذروة والربوة. وقرأ زيد بن علي (القصيا) ٤٢/٨ وهو القياس وذلك لغة تميم (2).

وتعرض أبو حيان إلى هذا الإعلال والتصحيح في موضع سابق من كتابه فقال : "ومعظم أهل التصريف فصلوا في الفعل مما لأمه واو فقالوا : إن كان اسما أبدلت الواو ياء ثم يمثلون بما هو صفة نحو الدنيا والعليا والقصيا ، وإن كان صفة أقرت نحو الحلوى تأنيث الأهل ولهذا قالوا : شذ القصوى بالواو ، وهي لغة الحجاز. والقصيا لغة تميم. وذهب بعض النحويين إلى أنه إن كان اسما أقرت الواو نحو حزوى ، وإن كان صفة أبدلت نحو الدنيا والعليا ، وشذ إقرارها نحو الحلوى ، ونص على دور القصوى ابن السكيت (3). وقال الزمخشري : " فأما القصوى فكالقول في مجيئه على الأصل ، وقد جاء القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر مما كثر استعمال استصوب مع مجئ استصاب وأغلبت مع أغالت". (4)

<sup>1</sup> - البحر ١٧٠/٣ وينظر معاني الفراء ٢٥٦/١ وحجة أبي زرعة ص ١٩٠١ والكتاب الموضح ٤٠٤/١

<sup>2</sup> - نفسه ٥٠٠/٤ والمحتسب ١٨٢/١ ، وفي ابراز المعاني ١٨٦/٤ : "هو ابن عمي دنيا. ودنيا إذا كسرت الدال نونت وإذا ضممتها لم تتون أي قريبا".

<sup>3</sup> - نفسه ٤٩٦/٤ وينظر ارتشاف الضرب ١٤٣/١ والمنصف ١٥٧/٢ ، قال ابن السكيت : ويقول أهل العالية : القصوى ، وأهل نجد القصيا. ينظر إصلاح المنطق ، ص ١٣٩

<sup>4</sup> - نفسه ٤٩٤/٤ وينظر الكشاف ١٦٩/٢

وقرأ الجمهور (لهي الحيوان) العنكبوت ٦٤/٢٩. والحيوان والحياء بمعنى واحد ، وهو عند الخليل وسيبويه مصدر حيي. وظهور الواو في الحيوان وفي حيوة علم لرجل استدل به من ذهب إلى أن الواو في مثل هذا التركيب تبدل ياء لكسرة ما قبلها نحو شقي من الشقوة. ومن ذهب إلى أن لام الكلمة ياء زعم أن ظهور الواو في حيوان

وحيوة بدل من ياء شذوذا (1). كما قرأ الجمهور بالياء قوله (ضيبي) النجم ٢٢/٥٣ وأصلها (ضوزي) صفة على وزن فعلى نحو حبلي وأثي وريا. كسرت فاؤها لتصح الياء. فعل بها مافعل ببيض لتسلم الياء ولا يوجد فعلى بكسر الفاء في الصفات كذا قال سيبويه. وحكى ثعلب مثنية حيكي ورجل كيصى. وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة. ويجوز أن تكون مصدرا على وزن فعلى كذكرى ووصف به. وقرأ زيد بن علي (ضيبي) ووجهه أنه مصدر كدعوى وصف به ، أو وصف كسكى وناقاة خرمة (2). والتقدير قسمة ذات ضيبي. وذهب النحاة إلى أن وزننا (فعلى) بضم الفاء وإن كانت في لفظ (ضيبي) مكسورة اعتبارا بالأصل (3). وكذلك أبدلت الواو ياء في قراءة النخعي لقوله تعالى (وحيرعين) الواقعة ٢٢/٥٦ وقراءة الجمهور (وحورعين) (4). وفي قراءة بكرة الأعرابي (طيبى لهم) الرعد ٢٩/١٣ (5). قال السيوطي : "ومن سنن العرب المحاذاة ، وذلك أن تجعل كلاما مابحذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظا ، وإن كانا مختلفين ، فيقولون الغدايا والعشايبا. فقالوا : الغدايا لانضمامهما إلى العشايبا" (6) لكونه لاتجمع إلا على غدوات. تبدل الياء من الألف ، لأنها بمنزلتها في قرب المخرج والاجتماع في صفة اللين ، وذاتة في مثل قول الراجز :

لنضربن بسيفنا قفيكا (7)

أجرى الياء مجرى الألف. ويقوي هذا ما حكاه سيبويه عن الخليل أن قوما يجرون الياء مع المضمر مجراها مع المظهر ، فيقولون : علاك وإلاك. (8) وهي لغة بني الحارث بني كعب يقلبون كل ياء ساكنة ألفا إذا انفتح ما قبلها. كما تبدل الياء من لام المضاعف ، ومن الجيم ، وذلك في لهجات بعض القبائل العربية.

1 - نفسه ١٥٨/٧ وينظر الكتاب ٤/٤٠٩. وارتشاه الضرب ٩٠/١

2 - البحر ١٦٢-١٥٤/٨ وينظر الكتاب ٤/٣٦٤ وإبراز المعاني ١٩١/٤

3 - إبراز المعاني ١٩١/٤

4 - البحر ٢٠٦/٨

5 - نفسه ٣٩٠/٥

6 - المزهر ٢٣٩/١ وهو قول ابن فارس. ينظر الصحابي ص ٢٣٠

7 - حجة الفارسي ٦٢/١ والرجز لرجل من حمير يخاطب عبدالله بن الزبير.

8 - نفسه ٦٢/١

### نُه إبدال الياء من المضاعف :

تبدل الياء من لام المضاعف لأن التضعيف يتقل على ألسنتهم ، وأن اختلاف الحروف

أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد <sup>(1)</sup> . وقال أبو عبيدة : "العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون تظنيت وإنما هو تظننت" <sup>(2)</sup> .

ورجح أبو حيان أن يكون من هذا الإبدال (وليمل) البقرة ٢٨٢/٢ فأمل وأملى لغتان : الأولى لأهل الحجاز وبنو أسد والثانية لتميم . وقيل الأصل : أملت ، أبدل من اللام ياء لأنها أخف (3) . وكذلك أبدلت في قوله تعالى (يتمطى) القيامة ٢٣/٧٥ أصله من (المطأ) وهو الظهر أي يلوى مطاه تبخترا ، وقيل أصله تمطط أي تمدد في مشيته ، ومد منكببيه . قلبت الطاء فيه حرف علة كراهة اجتماع الأمثال كما قالوا : تظنى من الظن وأصله تظنن . وعليه فمادته (مطط) والأول من (م ط و) (4) . وهو بدل مسموع (5) .

وقرأ الجمهور (وقد خاب من دساها) الشمس ١٠/٩٢ والتدسية : الإخفاء وأصله دسس . فأبدل من ثالث المضاعفات حرف علة ، قال الشاعر (طويل) :

وأنت الذي دسست عمرا فأصبحت : حلاله منه أرامل ضيعا (6)

قال الفراء : "اعلم أن دساها من دسست أبدلت بعض سيناتها ياء كما قالوا : تظنيت من الظن ، وتقصيت يريدون تقضضت من تقضض البازي" <sup>(7)</sup> . ومن هذا الإبدال قلب النون ياء فسي (دينار) آل عمران ٧٥/٣ يدل على ذلك الجمع دنائير ، وأصله (دينار) أبدل من أول المثليين ياء . وهو لفظ أعجمي تصرف فيه العرب وأحقت بمفرداتها . والبذل في هذا مسموع <sup>(8)</sup> ولا يحسن العوام غيره في الاقطار العربية .

### نهد إبدال الياء من الجيم

وأبدلت الياء من الجيم في قوله تعالى (ولانقربا هذه الشجرة) البقرة ٣٥/٢ فروي قراءة (الشيرة) <sup>(9)</sup> حكاه أبو زيد <sup>(10)</sup> . وذهب الإمام القرطبي إلى أن الشجرة والشجرة

1 - الكتاب ٤/١٧٤ -

2 - مجاز القرآن ٧٠/٢-٣٠٠ وينظر أدب الكاتب ص ٢٧٦ وإبدال ابن السكيت ص ١٣٣

3 - البحر ٢/٢٤٢ وينظر مجاز القرآن ٧٠/٢

4 - نفسه ٨/٢٨٢ وينظر المزهري ١/٦٨٨

5 - نفسه ٢/٩٨٨

6 - نفسه ٨/٧٧٤ . وينظر ارتشاف الضرب ١/١٥٣

7 - معاني الفراء ٣/٢٦٧ قال العجاج :

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر : تقضي البازي إذا البازي كسر

الخصائص ٢/٩٠ والمحتسب ١/١٥٧ وابن يعيش ١/٢٥١ والمقرب ٢/١٧١ وارتشاف الضرب ١/١٥٣

8 - البحر ٢/٩٨٨ وينظر الكتاب ٤/٢٣٩ والمقتضب ١/٦٢ ومعاني الفراء ٣/٢٦٧

9 - نفسه ١/١٥٨ وهو بدل المقاربة . ينظر التذكرة ص ٢٧

10 - شواذ ابن خالويه ص ٤ . "وقال ابن أبي إسحق : لغة بني سليم الشجرة المحتسب ١/٧٤

والشيرة ثلاث لغات<sup>(1)</sup> وقال أبوحيان : "كره أبو عمرو هذه القراءة ، وقال يقرأ بها برابر مكة وسودانها ، وينبغي أن لا يكرهها لأنها لغة منقولة فيها. قال الرياشي : سمعت أبا زيد يقول : كنا عند المفضل وعنده أعراب فقلت : إنهم يقولون : شيرة. فقالوا : نعم. قلت له : قل لهم يصغرونها. فقالوا شيرة. وأنشد الأصمعي (رجز) :

تحسبه بين الأنام شيرة<sup>(2)</sup>

قال أبو حاتم : قلت لأم الهيثم وأسمها عثيمة [من بني منقر من تميم] هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم : ثم أنشئتني (طويل) :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى .: فأبعدكن الله من شيرات<sup>(3)</sup>

وأم الهيثم هذه نقل عنها شيء من لغات العرب<sup>(4)</sup> ، وفي اجابتها بالإيجاب يدل على أن إبدال الياء من الجيم مسموع ، ثم دعمت قولها بشاهد من الشعر. وحكى سيبويه وغيره أن ناسا من بني سعد يبدلون الياء جيما في الوقف خاصة<sup>(5)</sup> وكذلك تفعل قضاة ، وهي العجعة ، حيث يبدلون الجيم ياء إذا وليت العين مثل الراعي في الراعي<sup>(6)</sup> .

وذهب ابن جني إلى أن الياء في (شيرة) أصل وليست بدلا من الجيم لأمرين : أولهما ثبات الياء في تصغيرها في قولهم : شيرة. والتصغير يرجع الألفاظ إلى أصولها. والثاني أن شين (شجرة) مفتوحة وشين (شيرة) مكسورة. والبديل لا تغير فيه الحركات إنما يوقع حرف موضع حرف<sup>(7)</sup> وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلا يساوق الجيم ولا تجعل بدلا من الجيم كما تجعل الجيم بسدلا من الياء في قولهم : رجل فقيم أي فقيمي<sup>(8)</sup> .

ويرد على رأيه كسرة الشين موجودة في الأصل ، فقد قرئ (الشجرة) هذا وجه. ولها وجه آخر وهو أنها كسرت لنلا تسبق الياء المتحركة بفتح : (شيرة) ، وإذا كانت هكذا تحولت إلى ألف فيقال (شارة) وهو الأمر الذي يبعدها عن دلالتها. ومما يدل على أن الجيم هو الأصل جمعها على أشجار وليس على أشيار.

ثم إن البديل أقر بوجوده أبو عمرو ونسبه إلى برابر مكة وسودانها فهو مسموع في البيئة الحجازية ، منقول عن النصوص الصحيحة ولا سبيل إلى نكرانه ؛ لأن التبادل

1 - تفسير القرطبي ٢٠٥/١

2 - البحر ١٥٨/١ والمحتسب ٧٤-٧٣/١ وصناعة الأعراب ٧٦٥-٧٦٤/٢

3 - المزهر ٤٧٥/١

4 - البحر ٤٣٣-٤٣٢/٥

5 - ينظر الكتاب ١٨٢/٤ والمقتضب ٦٥/١ والممتع ٣٥٣/١

6 - ارتشاف الضرب ١٥٩/١ ومجالس ثعلب ١١٧/١

7 - لسان العرب ، مادة (شجر)

8 - المحتسب ٧٤/١ والصناعة ١٩٢/١

بين الياء والجيم أمر سائغ فهما متفتقتان في المخرج (شجريتان) وفي صفة الجهر ، وتتميز الياء بأنها أخف من الجيم. ولعل من هذا الإبدال كلمة المسيد<sup>(١)</sup> بمعنى المسجد في أصلها ثم انتقلت إلى معنى المدرسة. ونسب أحد الباحثين إبدال الياء من الجيم إلى قبيلة (سليم) ، وهذه القبيلة انتقلت إلى شمال أفريقيا ، ويمكن أن يكون الإبدال السابق من تأثيرها. والظاهرة نفسها موجودة في المشرق العربي كثيرا وبخاصة الساحل الشرقي لبلاد العرب فشملت الكويت والبحرين وقطر ودبي وأبي ظبي والشارقة ، وفي الجنوب في لهجة ظفار.<sup>(٢)</sup>

### ٣٣٣ - الواو

الواو علة ومد ولين. تخرج من بين الشفتين مع الباء والميم ولكنها أوسع منهما<sup>(٣)</sup> قال سيبويه : "وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً : الألف ثم الياء ثم الواو".<sup>(٤)</sup>

وهي صوت مجهور ، رخو ، منفتح وحركة مطولة.<sup>(٥)</sup> فإذا تحركت صارت صوتاً صامتاً مثل بقية الأصوات الساكنة. ويمكن القول : إن للواو والياء وظيفتين : وظيفة الأصوات الصامتة ووظيفة الأصوات المصوتة وفي هذه الحال لا تكون إلا بعد حركة قصيرة ، فتصير كما حركيا. وتوضيح ذلك أن الواو والياء تعدان صوتين انتقاليين حيث إنهما يتكونان من موضع صوت اللين ثم بعد عملية التبدل الصوتي الإعلالي ينتقلان إلى آخر موضع من مواضع أصوات اللين<sup>(٦)</sup>.

وتبدل الواو ألفا لأنها أخف الحروف ، وإبدالها يحقق تخفيفا في النطق وانسجاما بين الأصوات ، ومن هذا قول الرسول (ص) : "ارجعن مازورات غير ماجورات"

<sup>١</sup> - هذا الإبدال شائع في عصرنا الحاضر في بعض قرى جنوبي العراق وبعض بلدان الخليج العربي إذ يقولون في مسجد مثلاً مسيد وفي نجاج دياي وفي راجل رايـل. ينظر التطور اللغوي ص ٢٠

<sup>٢</sup> - اللهجات العربية في التراث ٤٦١/٢. ومن تميم من ينطق شينا مهموسة بدلا من الجيم يقولون : أشاءه في أجاهه ، واستشهد ابن جني بقول الراجز :  
إذا ذلك إذ حبل الوصال مدمش

أي : مدمج ، فالشين بدل من الجيم. ينظر صناعة الاعراب ٢١٥/١ وعدها أبو بكر الزبيدي من لحن العامة فقال : "اشترت الدابة خطأ والصواب : اجترت. ينظر لحن العوام ص ٣٠٣.

<sup>٣</sup> - الكتاب ٤٣٢/٤-٤٣٥؛ وينظر المقتضب ١٩٤/١

<sup>٤</sup> - نفسه ٤٢٦/٤ وينظر المقتضب ١٧٤/١

<sup>٥</sup> - الكتاب ٤٢٨/٤-٤٤١ والخصائص ص ١٢٤/٣

<sup>٦</sup> - ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ٤٣

أصله (موزورات) فقلبت الواو ألفا لازدواج الكلام. (1)  
 كما تبدل ياء لأنها أخف منها في مثل وجل يوجل على الأصل ، ويجل بقلب الواو  
 ياء (2) . قال ابن الأنباري : "إنما وجب قلب الواو إلى الياء دون قلب الياء إلى الواو لأن  
 الياء أخف من الواو. فلما قلب أحدهما إلى الآخر كان قلب الأثقل إلى الأخف أولى من  
 قلب الأخف إلى الأثقل". (3)

وتبدل من الهمزة باطراد للتخفيف إذا كانت مفتوحة وماقبلها مضموما في مثل  
 قولك : غلام وبيك إذا أردت : غلام أبيض (4) . وكقراءة أبي عمرو بن العلاء : (كما  
 أمن السفهاء ولاإنهم هم السفهاء) البقرة ١٣/٢ بإبدال الهمزة في (الا) واوا. (5)  
 تبدل الياء واوا في أربع حالات :

- 1- إذا سكنت في مفرد بعد ضمة. نحو موقن وموسر. أصلها ميقرن وميسر (6)
- 2- إذا نضم ما قبلها نحو نهو وقضو. أصلهما نهى الرجل وقضى. (7)
- 3- إذا كانت عينا في الصفات التي تستعمل استعمال الأسماء نحو الطوبى والكوسى ،  
 وهي فعلى الأصل نحو طيبى وكيسى. (8)
- 4- إذا كانت اسماعلى صيغة (فعلى) للفرق بين الاسم والصفة نحو الشروى والتقوى  
 والفتوى والعدوى والرعى (9) . ويجعل ابن جنى هذا الاعلال من باب الاستحسان :  
 "ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين  
 الاسم والصفة وهذه ليست علة معتدة ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في أشياء  
 كثيرة لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها [...] إلا أن جميع ذلك إنما هو استحسان  
 لاعن ضرورة علة (10) . والمسوغ له خفة الياء في مقابل الواو.  
 وقرأ الجمهور (بالعدوة القصوى) الأنفال ٢٤/٨ : على الأصل. وعدت شاذة لأن  
 (القصوى) اسم ، وقياسها أن تكون (القصيا) بإبدال الواو ياء وبها قرأ زيد بن علي ،

1 - صناعة الاعراب ٦٦٩/٢

2 - نفسه ٥٣٧/٢

3 - الاتصاف ١٤-١٣/١

4 - الكتاب ٥٤٣/٣

5 - البحر ٦٨/١ . وينظر الصناعة ٥٧٤/٢ ومعاني الألف ٢٠٠/١ والتيسير ص ٣٤

6 - الكتاب ٢٤١/٤ وينظر الأصول ٢٦٦/٣ وارتشاف الضرب ١٣٧/١

7 - الشافية ٨٢/٣ وينظر ارتشاف الضرب ١٣٨/١

8 - التكملة ص ٢٦٩ وينظر ارتشاف الضرب ١٣٦/١

9 - المنصف ١٥٧/٢ وينظر الممتع ٥٤٢/٢ وما بعدها.

10 - الخصائص ١٣٣/١ - ١٣٤

وهي لغة الحجاز (1) ومن هذا الإبدال قراءة الجمهور (طوبى لهم) الرعد ٢٩/١٣ (2) وكذلك قراءة الجمهور (بطغواها) الشمس ١١/٩٢. وهو مصدر من الطغيان قلبت فيه الياء واوا فصلا بين الاسم وبين الصفة. وكان قياسها (الطغيا) كالتسقياء لكنهم شذوا فيه. (3)

ويمكن أن يكون من هذا القبيل الفعل الأجوف المسند لما لم يسم فاعله ، فيقال قيل وبيع في لغة الحجازيين كقراءة (واذا قيل لهم) البقرة ١١/٢ قال أبوحيان : "إذا بني للمفعول أخلص كسر أوله وسكنت عينه ياء في لغة قريش ومجاوريه من بني كنانة. وضم أوله عند كثير من قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد. وبهذه اللغة قرأ الكسائي وهشام في قيل وغيض وحيل وسئ وسينت وجئ وسيق. وافقه نافع وابن ذكوان في سئ وسينت. وزاد ابن ذكوان حيل وساق ، وباللغة الأولى قرأ باقي القراء. وفي ذلك لغة ثالثة وهي إخلاص ضم فاء الكلمة وسكون عينها واوا ، ولم يقرأ بها، وهي لغة لهذيل وبني دبير" (4) ولكن قرأ بها عيسى وطلحة (سوء بهما) هود ٧٧/١١ أي بضم السين (5) قال رؤبة بن العجاج (رجز) :

ليت ، وهل ينفع شيئا ليت ؟ . ليت شبابا بوع فاشتريت

وهي لغة بني دبير وبني فقعس وهما من فصحاء بني أسد (6). كما حكيت هذه اللغة عن ضبة وبعض تميم (7) يقول أحد الباحثين : "ان هذه اللهجة غير منتشرة في هذيل ، وإن كانت قد وجدت طريقها إلى بعض بطونها. ولعل من نطق هذه اللهجة منهم كان أكثر بداوة وتوغلا في جوار بعض الناطقين بها من قبائل المجموعة الشرقية". (8)

ونكر أبو حيان أن قبيلة هذيل تجمع (الذي) بالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصبا وجرا كجمع المذكر السالم (9) وربما كانت هذه الصيغة (النون) ذات علاقة

1 - البحر ٤٩٩/٤-٥٠٠. وينظر الكشاف ١٦٩/٢. والممتع ٥٤٥/٢ والتنكرة ص ٣٦ ومدرسة الكوفة ص ١٧٨.

2 - نفسه ٣٩٠/٥.

3 - نفسه ٤٨١/٨ وينظر المحتسب ٣٦٣/٢ وحجة الفارسي ٢٧٦/١.

4 - نفسه ٦١-٦٠/١ وينظر النشر ٢٠٨/٢ وابرار المعاني ٢٨٠/٢ ، وحجة الفارسي ٢٥٥/١.

5 - نفسه ١٥١/٧.

6 - شرح ابن عقيل ١١٥/٢ والصبان ٥٩/٢ وتفسير القرطبي ٢٠٢/١ والمبسوط ص ١٢٧.

7 - لغة هذيل ص ٦١ وينظر الكواكب الدرية ٢١٥/٢.

8 - نفسه ص ٦٢. الحركة مركبة من كسر وضم لأن هذه الأوائل وان كانت مكسورة فأصلها أن تكون مضمومة لأنها أفعال ما لم يسم فاعله فأشمت الضم

9 - البحر ٧٧/١.

بـ (ذو) الطائية (1) القبيلة الموغلة في البداوة والتي تتحدر من أصول يمانية ، وهذيل حلقة وسط بين القبائل الحجازية وبين قبائل تميم وبني أسد.

### إبدال الهمزة من الواو

قرأ الجمهور (2) (ولا تكونوا أول كافرينه) البقرة ٤١/٢. وأول عند سيبويه (أفعل) وفاؤه وعينه واوان. ولم يستعملوا منه فعل لاستئصال اجتماع الواوين ، فهو مما فاؤه وعينه من جنس واحد لم يحفظ من الإلاد (3) وققس (4) وبين (5) وبابوس (6). وقيل : ان بابوسا أعجمي. وعند الكوفيين أفعل من (وأل) إذا لجا ، فأصله (أوال) ثم خفف بإبدال الهمزة واوا ثم بالإدغام ، وهذا تخفيف غير قياسي إذ تخفيف مثل هذا إنما هو بحذف الهمزة ، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها. وقال بعضهم هو أفعل : آل يؤول فأصله أول ثم قلب فصار أو أل (أفعل) ثم خفف الهمزة واوا ثم بالإدغام. وهذان القولان ضعيفان. ويستعمل (أول) استعمالين :

أحدهما - أن يجري مجرى الأسماء فيكون مصروفا كقول العرب : ماتركت له أولا ولاخرا أي ماتركت له قديما ولا حديثا.

ثانيهما - أن يجري مجرى أفعل التفضيل فيستعمل على ثلاثة أنحاء من كونه بمن ملفوظا بها أو مقنرة وبالألף واللام وبالإضافة ، وقالت العرب : ابدأ بهذا أول فهذا مبني على الضم باتفاق.

ويفرق أبوحيان بين معنيين للفظ أحد فيقول : قرأ الجمهور (يود أحدهم) البقرة ٩٦/٢ أي واحد منهم. وليس أحدهنا هو الذي في قولهم : ما قام أحد ؛ لأن هذا مستعمل في النفي أو ما جرى مجراه. والفرق بينهما أن أحدا هذا أصوله : همزة وحاء ودال ، وأصول ذلك واو وحاء ودال فالهمزة في أحدهم بدل من واو (7) وأضاف في آخر تفسيره قائلا : "وإبدال الهمزة مفتوحة من الواو قليل مثل امرأة أناة يريدون : وناة لأنه من الونى ، وهو الفتور كما أن أحدا من الوحدة. وقال ثعلب بين واحد وأحد فرق. الواحد يدخله العدد والجمع والاتسار ، والأحد .

1- قال سنان بن الفحل الطائي (وافر) :

فإن الماء ماء أبي وجدي . وبئري ذو حفرت وذو طويت .

ينظر السهيلي ، نتائج الفكر في النحو ، ص ١٧٨.

2- البحر ١٧٢/١ وينظر ارتشاف الضرب ٨٩/١

3- ددن : لعب ولهو.

4- ققس : ضرب من عدو الخيل.

5- بين : شئ متحد

6- بابوس : الصبي الرضيع في مهده. أرامية : بابوسا. ينظر غرائب اللغة ص ١٧٣

7- البحر ٣١٤/١

لا يدخله. يقال : الله أحد ولا يقال : زيد أحد ؛ لأن الله خصوصية له الأحد ، وزيد تكون منه حالات. وما ذكر من أن أحدا لا يدخله ما ذكر منقوض بالعدد" (1) وقرر أن هذا الضرب من الإبدال لازم (2) ولكنه قليل في المفتوحة. قال سيبويه : "وقالوا وجم وأجم وونساء وأناة. وقالوا : أحد وأصله وحد لأنه واحد فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضا لما يدخله من الحذف والبذل ، وليس ذلك مطردا في المفتوحة" (3).

ويطرد إبدال الهمزة من الواو المضمومة أو المكسورة كقراءة عبدالله (أوري) الأعراف ٢٠/٧ (4) "وقراءة ابن جبير (من إعاء) يوسف ٧٦/١٢ كما قالوا إشاح وإسادة في وشاح ووسادة. وذلك مطرد في لغة هذيل يبذلون من الواو المكسورة الواقعة أولا همزة" (5) وقال الأعمى الهذلي (طويل) :

تزوجت حبشيا فأترح إليتي .: كما زحزحت عند المبارك هيمها

"فيصرح السكري في شرح أشعار الهذليين بأن هذا الإبدال في لهجة هذيل ، ونرجح أنها لم تكن عامة بل هي في بعض بطون هذيل". (6)

كما قرأ مجاهد (يرثي أو يرث من آل يعقوب) مريم ٦/١٩ على التصغير. وأصله (وويرث) فأبدلت الواو همزة على اللزوم لاجتماع الواوين" (7). وبين المبرد أن الهمزة "تبدل مكان إحدى الواوين إذا التقتا في أول كلمة ، وذلك قولك في تصغير واصل (أويصل) وكذلك تصغير واعد (أو يعد)". (8)

وقرأ أبي (أجوههم) الزمر ٦٠/٣٩ بابدال الواو همزة (9) وقال الفراء : "وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ؛ وذلك لأن ضمة الراو ثقيلة كما أن كسرة الياء ثقيلة". (10)

ومذهب النحاة في الواو المضمومة أن تبدل همزة أو تترك على حالها (11) ، وهذا الإبدال معزو إلى لهجة هذيل ، وقال شاعرهم معقل بن خويلد الهذلي (طويل) :

1 - نفسه ٥٢٨/٨

2 - نفسه ٣٧٨/٨

3 - الكتاب ٣٣١/٤

4 - البحر ٢٧٩/٤ وينظر الكتاب ٥٩١/٣

5 - نفسه ٣٣٢/٥ وينظر المنصف ٣٩/٣ والكشاف ٨٨/٣ وحجة الفارسي ٣٤٣/٢.

6 - لغة هذيل ص ١٠١ . قال ابن مقبل : إلا الإفادة فاستولت ركائبنا .: عن الجباير بالبأساء والنعم

ينظر الكتاب ٣٣٢/٤

7 - البحر ١٧٤/٦

8 - المقتضب ٢٠٠/١

9 - البحر ٣٧/٧

10 - معاني الفراء ٢٢٢/٣

11 - الكتاب ٣٣١/٤ والمقتضب ٢٠٠-٢٠١/١

أبا معقل إن كنت أشحت حلة :. أبا معقل فانظر بنبلك من ترمي. (1)  
 وقرأ زيد بن علي وغيره (قل أحي) الجن ١/٧٢ بإبدال الواو همزة كما قالوا في وعد :  
 أعد. قال الزمخشري وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة ، وأطلقه  
 المازني في المكسور أيضا كإعاء أخيه (2). وقرأ الجمهور (أققت) المرسلات ١١/٧٧  
 وأبو الأشهب وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وأبو عمرو (وقئت). قال عيسى : وهي  
 لغة سفلى مضر. والواو أصل والهمزة بدل (3) قال ابن جني : "وجملة القول في هذه  
 الواو أنها متى انضمت ضمما لازما غير عارض فهزها جائز حسن" (4).

1 - لغة هذيل ص ١٠٢

2 - البحر ٣٤٦/٨ وينظر الكشاف ١٦٤/٦ وحجة الفارسي ٣٤٣/٢

3 - نفسه ٤٠٥/٨ وينظر إبراز المعاني ٢٤٣/٤-٢٤٤

4 - المنصف ٢١٢/١.

## ثانيا - الإبدال في الحروف الصحيحة

الحروف الصحاح هي ماعدا حروف العلة التي ذكرناها منذ حين ، وهي تنقسم إلى مجموعات بحسب مخارجها وصفاتها لذلك نرتبها وفق مخارجها التي عرفت بها عند القدماء ، وهذا لا يمنعنا من أن نستفيد بأراء المحدثين كلما دعت الحاجة إليها. ونبدأ دراستنا بالحروف الحلقية (الحنجرية) وننهيها بالحروف الشفوية.

### الإبدال في الأصوات الحلقية (أو الحنجرية)

الهاء والهمزة من أثقل الأصوات ، لأنهما من مخرج الحنجرة ، لذلك تتبادلان فيما بينهما ، ومع غيرهما. والهمزة سبق الحديث عنها ، وأما الهاء فهي من أقصى الحلق عند القدماء (1). تأتي بعد الحاء عند الخليل (2) ، وبعد الهمزة عند سيبويه ، (3) ومع الألف في رتبة واحدة عند الأخفش (4). ويرد عليه ابن جني بقوله : "متى حركت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف ، منها إلى أسفل ، فقلبتهمزة ، ولو كانت الهاء معها لقبته هاء ، وهذا واضح غير خفي" (5) وهي قريبة جدا من الحاء لقربهما في المخرج قال الخليل : "لولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء". (6)

الهاء صوت مهموس ، رخو ، منفتح ، حلقى (7) ، فلولا الهمس والرخاوة اللذان فيها مع شدة الخفاء لكانت همزة (8) . تبدل من التاء والهمزة والألف والياء والواو. تبدل من تاء التانيث في الوقف كطلحة ، ومن الهمزة في هرقت وهمرت وهرحت الفرس تريد أرحت ، ويقال : إياك وهياك. (9) وقبيلة طيء تقول : هن فعل فعلت يريدون : إن (10). وعلة هذا الإبدال أن الهاء أخف من التاء في صفتي الرخاوة والهة التي تصيبها عند الوقف ، والهاء أخف من الهمزة في النطق.

حكي قطرب أن في لغة طيئى كيف البنون والبناءه ؟ وكيف الإخوه والأخواه (11) ؟

1 - ينظر العين ٥٧/١ والكتاب ٤/٤٣٣ والمقتضب ١٩٢/١ والأصول ٣/٤٠٠ وصناعة الأعراب ٥٢/١ وشرح المفصل ١٠/١٢٦ وارتشاف الضرب ٤/١

2 - العين ٥٧/١

3 - الكتاب ٤/٤٣٣

4 - ارتشاف الضرب ٥/١

5 - صناعة الأعراب ٥٢/١

6 - العين ٥٧/١

7 - التمهيد ص ١٤٦

8 - نفسه ص ١٤٦

9 - الكتاب ٤/٢٣٨ وصناعة الأعراب ٢/٥٥١-٥٥٤ وشرح المفصل ١٠/٤٢ ومدرسة الكوفة ص ١٧٨

10 - صناعة الأعراب ٢/٥٥٢ وشرح المفصل ١٠/٤٢

11 - شرح المفصل ١٠/٤٢ وينظر صناعة الأعراب ٢/٥٦٢ والممتع ٢/٤٠٢

ويقال للقشور التي في أصول الشعر : إبرية وهبرية. (1) قال جرير (طويل) :  
فأيها أيها العراق ومن به .: وأيها وصل بالعقيق توصله (2)  
وتبدل الهمزة من العين كقولهم : لأنني ، وهو لغة في لعني ، قال حطائط بن يعفر  
(طويل) :

أرني جوادا مات هزلا لأنني .: أرى ماترين أو بخيلا مخلدا (3)  
وقال آخر (طويل) :

فهيالك والأمر الذي إن توسعت .: موارده ضاقت عليك المصادر  
أراد : إياك. والهاء بدل من الهمزة. (4)  
قال ابن فارس : وأنشد سيبويه (طويل) :

لهنك من عبسية لوسيمة .: على هنوات كاذب من يقولها  
أراد : لأنك من عبسية. فجعل الهمزة هاء (5). ولم نعثر عليه في شواهد سيبويه.  
وأسنشد أبوحيان لإبدال العين من الهمزة بنصف بيت (بسيط) :  
أعن توسمت من خرقاء منزلة. (6)

وجاء في رواية نسبت إلى الفراء أن بني تميم وقيس وأسد ، ومن جاورهم يجعلون  
الف (أن) إذا كانت مفتوحة (عينا) فيقولون ، أشهد عنك رسول الله ، فإذا كسروا  
رجعوا إلى الهمزة (7).

من الشواهد التي أبدلت فيها الهاء من الهمزة قراءة أبي السوار الغنوي لقوله  
تعالى (إياك نعبد) الفاتحة ٥/١ بالهاء (هياك) (8). قال الأخفش : "ومن العرب من يقول  
(هياك) بالهاء ويجعل الألف من إياك هاء فيقول : هياك نعبد كما تقول : إيه

1 - إبدال ابن السكيت ص ٨٨ ومجالس ثعلب ٢٠٥/١ وتقريب المقرب ص ١٢٥

2 - تذكرة النحاة ص ٨٧ والرواية المشهورة في كتب النحو :  
فهيها هيها العقيق ومن به .: وهيها خل بالعقيق توصله

ينظر الخصائص ٤٢/٣ وشرح ابن عقيل ٣٤/٤ وقطر الندى ص ٢٦٠

3 - حجة الفارسي ١٧٤/٢. والعامية يبذلون العين من الهمزة في مثل ألف فيقولون : علف وفي  
القرآن : القرعان وفي الآلة : العالة ..

4 - مدرسة الكوفة ، ص ١٧٨

5 - كتاب اللامات ، ص ١٧ .

6 - تذكرة النحاة ، ص ١٢٠. وهو لذي الرمة وعجزه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم)  
ينظر الخصائص ١١/٢ والسيرافي ، ضرورة الشعر ، ص ١٥١ والصاحبي ص ٥٢ وفقه اللغة  
ص ١٢٩ ولسان العرب (رسم) وفيه (ترسمت).

7 - إبراهيم أنيس ، في الأصوات اللغوية ، ص ١١٠

8 - البحر ٢٣/١ ، وينظر شواذ ابن خالويه ص ١. وهي لغة. تفسير القرطبي ١٤٦/١

وهيه وكما تقول : هرقت وأرقت" (1). وقال أبو عمرو بن العلاء وأبو الحسن الأخفش : الأصل في قوله (ها أنتم) آل عمران ٦٦/٢ : أنتم ، فأبدل من الهمزة الأولى التي للاستفهام (هاء) لأنها أختها ، وأسستحسنة النحاس. (2) وللغراء في هذا الاسم إذا دخلت عليه الهاء مذهب حكاة عن العرب. وهو أنه إذا جاءت باسم مكنى ، فأرانت التقريب فرقت بين (ها) وبين الاسم المشار إليه بالاسم المكنى ، يقول الرجل للرجل : أين أنت ؟ فيقول : هاأنا ذا. (3) وروى العلماء أن قبيلة طيء تقول : "هن فعل فعلت. يريدون : إن فعل فعلت" (4) وعلى هذه اللغة قرأ الحسن البصري (إن ذكرتم) يس ١٩/٣٦ بإبدال الهمزة الثانية هاء أي (أهن) (5) وكذا ينطقها معلمو الكتاب في الجزائر وقياس تخفيفها أن تكون بين بين.

يرى أبوحيان أن إبدال الهمزة هاء مسموع في كلمات ولاينقاس ، ولم يسمع ذلك في همزة الاستفهام ، إذ لا يحفظ من كلامهم : هتضرب زيدا ؟ بمعنى أتضرب زيدا ؟ إلا في بيت نادر جاءت فيه (ها) بدل همزة الاستفهام :

وأنت صواحبتها وقلن هذا الذي .: منع المودة غيرنا وجفانا (6) [قلنا]

يريد : إذا الذي.

ثم إن الفصل بين الهاء المبدلة من همزة الاستفهام وهمزة (أنت) لا يناسب لأنه إنما يفصل لاستقبال اجتماع الهمزتين ، وهنا قد زال الاستقبال بإبدال الأولى (هاء). ألا ترى أنهم حذفوا الهمزة في نحو أريقه إذ أصله أأ ريقه فلما أبدلوا (هاء) لم يحذفوا، بل قالوا : أريقه. وقد وجهوا قراءة قنبل (هأنتم) على أن الهاء بدل من همزة الاستفهام لكونها (هاء) لا ألف بعدها ، وعلى هذا من أثبت الألف فيكون عنده فاصلة بين الهاء المبدلة من همزة الاستفهام وبين همزة أنتم. أجرى البديل في الفصل مجرى المبدل منه. (7) ومانفاه أبوحيان من إبدال همزة الاستفهام (هاء) أثبتته ابن جني قال : "يقولون : هزيد منطلق ؟ أي أزيد منطلق ؟" (8) يذهب أبوحيان إلى أن الهاء في (ها أنتم) للتثنية ، لأنه يكثر وجودها مع

1 - معاني الأخفش ١/١٦٧

2 - البحر ٢/٨٦؛ وينظر إعراب النحاس ١/٢٨٤ والسبعة في القراءات ص ٢٠٧ وحجة الفارسي ٢/٢٦٣

3 - معاني الفراء ١/٢٣١ وينظر أعراب النحاس ١/٤٠٢-٤٠٣

4 - صناعة الأعراب ٢/٥٥٢ وينظر شرح المفصل ١٠/٢١

5 - البحر ٧/٣٢٧ ومن التذكرة ص ١٢٠ : لهنك من برق علي كريم يريد (لأنك)

6 - وأنشد اللحياني هذا البيت عن الكسائي لجميل بن يعمر العذري. ينظر شرح المفصل ١٠/٣١؛ هامش (1). ومن المحتمل أن يكون لعمر بن أبي ربيعة. ينظر صناعة الأعراب ٢/٥٥٤ والممتع

١/٤٠٠، والمحتسب ١/١٨٢

7 - البحر ٢/٨٦

8 - صناعة الأعراب ٢/٥٥٤ وينظر الممتع ١/٣٩٩

المضمرات المرفوعة مفصولا بينها وبين اسم الإشارة حيث لا استفهام وأصلها أن تباشر اسم الإشارة لكن اعتنى بحرف التثنية فقدم ، وذلك نحو قول العرب : ها أنا ذا قائما ، وها أنت ذا تصنع كذا ، وهاهو ذا قائما ، ولم ينبه المخاطب هنا على وجود ذاته بل نبه على حال غفل عنها لشغفه بما التبس به ، وتلك الحال هي أنهم حاجوا فيملأ لا يعلمون. (1)

ولعل أصل (طه) طه ١/٢٠ طأ. فعل أمر أي طاء الأرض بقديمك ولا تراوح إذ كان يراوح حتى تورمت قدماء (ص). وأبدلت الهمزة هاء فقيل (طه) (2)

### بد الإبدال في الأصوات الحلقية

العين والحاء من مخرج وسط الحلق (3) فلولوا الجهر وبعض الشدة لكانت العين حاء ، ولولا الهمس والرخاوة لكانت الحاء عينا (4) ولذلك لم يكن فرق بين العين والحاء إلا في الجهر والهمس ، فالعين المقابل المجهور للحاء. أما عد العلماء العين متوسطا وليس رخوا فله تبريره. يقول إبراهيم أنيس : "ولعل السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالعين ، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ، ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين" (5).

وإبدال الحاء من العين كثير في كلام العرب ، ومنه ضبحت الإبل وضبعت (6) والرجلة في لغة تميم بدل العرجلة عند غيرهم. والعرجلة : القطيع من الخيل (7). كما أبدلت الحاء من العين في قوله تعالى (إذا بعثت) العاديات ٩/١٠٠ وهي قراءة عبيدالله بن مسعود (8). وبعثرت وبعثرت لغتان بمعنى واحد يقال بعثروا متاعهم وبعثروه (9). ونص ابن هشام على أن ابن مسعود يبدل العين حاء في (نعم) ، فيقول (نحم) (10). وإبدال الحاء عينا مما نسب إلى هذيل (11). وزاد صاحب اللسان إليها تقيفا. (12) وهو ما أصطلح عليه العلماء بفحفة هذيل. والمثال المشهور في كتب التراث هو لفظ

1 - البحر ٨٥/٢ ؛ أصل التركيب : أنا هذا ، ثم قدموا الهاء فقالوا هأنذا.

2 - نفسه ٢٤٤/٦ وينظر الممتع ٢٩٨/١

3 - الكتاب ٤٣٢/٤

4 - التمهيد ص ١٣٥

5 - الأصوات اللغوية ص ٨٨ وكمال بشر ص ١٢١

6 - إبدال ابن السكيت ، ص ٦٨ والمزهر ٤٦٦/١ ، والتذكرة ص ٢٧ (ضبح بمعنى ضبع)

7 - لسان العرب ، مادة (عرجل).

8 - البحر ٥٠٥/٨

9 - إبدال ابن السكيت ص ٨٦ ولسان العرب (بحثر - بعثر)

10 - المغني ٣٢١/١

11 - البحر ٣٠٧/٥ والمزهر ٢٢٢/١ والمحاسب ٣٤٣/١

12 - لسان العرب ، مادة (عنا)

(حتى) ، فقرأ الجمهور (ليسجننه حتى حين) يوسف ٢٥/١٢ "وقرأ عبدالله ابن مسعود (عتى) بإبدال الحاء عينا ، وهي لغة هذيل. وأقرأ بذلك ، فكتب إليه عمر (ض) يأمره بأن يقرئ بلغة قريش (حتى) لا بلغة هذيل<sup>(١)</sup>. وهذه الرواية تدل على أن ابن مسعود كان متأثراً في قراءته بلغة قبيلته ، وأن ما أمره به عمر (ض) ينضوي تحت توحيد اللسان في التعليم لتصير العربية الفصحى لغة الجميع. أما ماقرأ به ابن مسعود لنفسه فلا بأس أن يكون بلهجة قبيلة هذيل.

وأما تقيف التي ذكرها صاحب اللسان فهي متأثرة بهذيل لأنها تجاورها في المكان. فكلتاها حجازية ، أوهما مشتركتان في هذه الظاهرة اللغوية.

إن هذا النوع من الإبدال تسوغه القوانين الصوتية ، ويدعو إليه التخفيف ، فالعين تبدلها الحاء لأنها تقاربها في الخرج ، والعين صوت مجهور ، وهو أنسب للبداءة من الحاء المهموس الذي يلائم أهل الحضر.

ومن الإبدال الغريب إبدال العين نونا أو ماسمي بـ (الاستطاء) ، لقد أبدلت العين نونا في لفظ واحد هو (أعطى) ونسب إلى الهذليين ، فقرأ الجمهور (إنا أعطيناك) الكوثر ١/١٠٨ "وقرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني (أنطيناك) بالنون ، وهي قراءة مروية عن رسول الله (ص)" (٢) قال البيهقي : "هي لغة للعرب العاربة من أولى قريش. ومن كلام الرسول (ص) : "اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة". كل واحدة من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحدة." (٣) ونسبها الزمخشري إلى اليمن فقال : "الإنطاء : الإعطاء يمانية" (٤).

هذه الظاهرة سماها اللغويون "الاستطاء" ونسبها إلى هذيل ، ونقلوا أن الرسول (ص) تكلم بها ، ولعل في هذا ما يشير إلى أنها لغة لبني سعد كذلك ، أظنار النبي (ص) ، ومن جاورهم من الأنصار والهذليين والقيسيين ، وليست هذه الظاهرة غريبة عن بعض القبائل البدوية ، فإنها لا تزال شائعة في لهجة بعض الأعراب بصحاري مصر ، ومنهم بعض أعراب الفيوم ويقال إن أصلهم من بني سعد<sup>(٥)</sup>.

كما نقلوا أن ابن مسعود والأعمش كانت قراءتهما (وأنطاهم تقواهم) محمد ١٧/٤٧<sup>(٦)</sup> ويميل بعض المستشرقين إلى أن أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لها منذ السامية الأولى ، وأن الاستطاء لا شأن له بالفعل (أعطى) بل هو فعل سامي آخر معروف في

<sup>١</sup> - البحر ٣٠٧/٥ وشواذ ابن خالويه ص ٦٢ ، في التذكرة ص ١٢٠ : تبدل الهمزة عينا نحو قوله : أعن توست من خرقاء منزلة ، يريد أن.

<sup>٢</sup> - البحر ٥١٩/٨ وشواذ ابن خالويه ص ١٨١

<sup>٣</sup> - نفسه ٥١٩/٨

<sup>٤</sup> - الفائق ١٧/١ وينظر لسان العرب مادة (نطا) والمصباح المنير (نطا)

<sup>٥</sup> - لغة هذيل ، ص ١١٥ وينظر في اللهجات العربية ، ص ١٤٠

<sup>٦</sup> - شواذ ابن خالويه ص ١٤١. ومازالت هذه الظاهرة في بعض مناطق المشرق العربي ، وسمعتها من رئيس العراق الحالي.

العبرية هو (نطا) بمعنى مد يده إلى. وقد زيدت عليه الهمزة أي صورة (أفعل) (1).

### ج- الإبدال في الأصوات اللهوية (والطبقية)

القاف والكاف ، عند الخليل ، لهويتان (2). "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف" (3).

القاف مجهورة شديدة مستعلية مقلقلة منفتحة ، وهي قريبة من مخرج الكاف (4). والكاف مهموسة شديدة منفتحة ، منسفة (5).

ويذهب المحدثون إلى أن القاف كما ينطق بها القراء الآن صوت شديد مهموس (6) وأن الكاف ليست لهوية إنما هي طبقية (7) و "على ذلك فلا فرق بين القاف والكاف إلا في أن القاف أعمق قليلا في مخرجها" (8).

ووصف القدماء القاف بالجهر يجعلها أقرب إلى الكاف في دارجتنا كالكمح "وهذه الجيم القاهرية نسمعا كذلك في بعض اللغات السامية كالعبرية والسريانية والحبشية ، فهو صوت سامي قديم ، وهو لا يفترق عن الكاف في شيء سوى أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة" (9) وأشار أبوحيان إلى انتشارها في لسان العوب قال : "وهي الآن غالبية في لسان من يوجد في البوادي من العرب حتى لا يكاد عربي ينطق إلا بالقاف المعقودة لبالقاف الخالصة الموصوفة في كتب النحويين والمنقولة على وصفها الخالص على السنة أهل الأداء من أهل القرآن" (10).

وحدها ابن فارس في لسان بني تميم : "فانهم يلحقون القاف باللهاء حتى تغلظ جدا فيقولون : الكيوم فتكون الكاف والقاف. وهذه لغة فيهم قال الشاعر (بسيط) :

ولا أكل لكدر الكوم كد نضجت .: ولا أكل لباب الدار مكفول

والقاف والكاف قريبتان مخرجا وصفة لذلك تبدل إحداها من الأخرى ، "وهما كثيرا

1 - في اللهجات العربية ، ص ١٤٢

2 - العين ٥٨/١

3 - الكتاب ٤٣٢/٤

4 - التمهيد ص ١٣٨

5 - نفسه ص ١٤٠

6 - رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ص ٥٤

7 - نفسه ص ٣١

8 - نفسه ص ٥٥

9 - نفسه ص ٥٣

10 - ارتشاف الضرب ٩/١. وينظر الصاحبى ، ص ٥٤

مانتعاقدان في الكلمة كقولهم عربي قح وكح" (1). وبإبدال الكاف قافا قرأ عبدالله بن مسعود قوله تعالى : (كان مزاجها كافورا) الانسان ٥/٧٦ وقوله (وإذا السماء كَشطت) التكوير ١١/٨١ أي : قافورا وقشطت (2) وبها قرأ بعض الكوفيين كالنخعي والأشهب العقيلي (3). وهم متأثرون بقارئهم ابن مسعود. ولكن قراءته كانت عكسية ، فأبدل القاف كافا في قوله تعالى : (فلانتقهر) الضحى ٩/٩٣ مخالفا الجمهور هنا ، ومخالفا قراءته الأولى (بالقاف) ، وكذلك قرأ إبراهيم التيمي بالكاف في هذا الموضع. و"هي لغة بمعنى قراءة الجمهور" (4) ويذهب الفراء إلى أنهما لغتان : "والعرب تقول : القافور والكافور والقف والكف. فإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات كما يقال جدف وحدث" (5) وعزا ابن السكيت الكاف في (كشطت) إلى قريش ، والقاف (قشطت) إلى تميم وقيس وأسد. قال : "وسمعت بعض بني غنم بن دودان من بني أسد يقول (فلا تكهر)" (6) وقد ذهب ابن جنبي وغيره إلى أن القاف ليست بدلا من الكاف هنا لأنهما لغتان لأقوام مختلفين. (7) قيل القهر : الغلبة ، والكهر : الفجر. (8)

إن القبائل البدوية أميل إلى نطق الأصوات المجهورة الشديدة كالقاف ، والبيئة الحضرية تنزع دائما إلى الأصوات المهموسة كالكاف. ولكن ماوجه قراءة ابن مسعود بالكاف مرة وبالقاف أخرى ؟ يمكن أن يجاب بأن هذيلاً حلقة وسط بين القبائل البدوية والحضرية فهي حجازية تتفاعل مع محيطها. وابن خلدون نص على أن النطق بالقاف مجهورة كان لغة النبي (ص) وعترته وأدعى ذلك فقهاء أهل البيت. (9)

د- الإبدال في الأصوات الذلقية (الثوية)

الأصوات الذلقية هي اللام والنون والراء ومخرجها عند الخليل من حيز واحد ، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان (10). إنها أخف الحروف لذلك كثرت في كلام العرب ، وهي اصوات لثوية عند المحدثين.

#### ٢٠١ = اللام

تخرج اللام من حافة اللسان معارضا لأصول الثايا والرباعيات وهو الحرف المنحرف

1 - البحر ٣/٣٩٥ وينظر الإبدال ص ١١٣ والتذكرة ص ٢٧ .

2 - نفسه ٨/٤٣٤ وشواذ ابن خالويه ص ١٦٩ والقرطبي ١٩/٢٣٥

3 - تفسير القرطبي ٢٠/١٠٠

4 - البحر ٨/٤٨٦ وشواذ ابن خالويه ص ١٧٥

5 - معاني الفراء ٣/٢٤١

6 - الإبدال ص ١١٣ - ١١٤

7 - صناعة الأعراب ١/٢٧٨ لسان العرب (قشط)

8 - تفسير القرطبي ٢٠/١٠٠

9 - اللهجات العربية ٢/٤٦؛ وأذكر أنني سمعت من أبناء الميلية الكهوه في القهوه والقاقواو في

الكاوكاو.

10 - العين ٨/٥٨

المشارك لأكثر الحروف (1) ويعدّها المحدثون من الأصوات اللثوية إذ يتصل اللسان باللثة العليا ويسمح للهواء بالخروج من جانبيه لذلك هي من الأصوات المتوسطة (2). ووصفها القدماء بأنها صوت مجهور شديد منفتح منحرف ذلقي (3) وتبدل من النون والضاد لقربهما منهما. قال سيبويه: "وقد أبدلوا اللام من النون، وذلك قليل جدا. قالوا: أصيلا وإنا هو أصيلا" (4) لذلك أخرجها من حروف البديل الإحدى عشر التي ذكرها. ومن هذا الندور قول بعض العرب: الطجع في اضطجع. أبدلوا اللام مكان الضاد كراهية التقاء المطبقين. فأبدلوا مكانها أقرب الحروف في المخرج والانحراف (5) وعلل أبوحيان هذا البديل بالاستتقال فقال: "وقد استتقل بعضهم اجتماع الضاد والطاء فأبدل من الضاد لاما كما أبدل بعضهم الضاد من اللام فقال: استتقت النوى يريد النقطت وقالوا أيضا استتقت بالسين [...] وفي تصانيف ابن مالك ما يدل على أنه لغة لبعض العرب" (6)

## ٢ = ٢ = النون

النون صوت من الأصول في العربية. مخرجها عند الخليل في حيز واحد مع الراء واللام. قال: "الراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان. وهو تحديد طرفي ذلق اللسان" (7). ويحدد سيبويه مخرجها بدقة فيقول: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون" (8) أما النون الساكنة في منك وعنك فمخرجها من الخياشيم بذلك على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلفة (9) وهي عند المحدثين مثل اللام.

وهي صوت مجهور، شديد، منفتح، أغن، ذلقي (10). تبدل من اللام والواو والهمزة وذلك في ألفاظ معدودة في لعل ولعن وصنعاني وصنعواي وهو القياس عند سيبويه. قال ابن جني: "ومن حذاق أصحابنا من يذهب إلى أن النون في صنعاني وبهراني إنما هي بدل من الواو التي تبدل من همزة التانيث في النسب. وأن الأصل

1 - ينظر المقتضب ١/١٩٣ والأصول ٣/٤٠٠ وصناعة الإعراب ١/٥٢

2 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٦٤

3 - ينظر الكتاب ٤/٤٢٣-٤٣٦ وصناعة الإعراب ١/٧٢ والتمهيد ص ١٤١

4 - الكتاب ٤/٢٤٠ وينظر الشافية ٣/٢٢٦ والممتع ١/٤٠٣

5 - نفسه ٤/٤٨٣

6 - ارتشاف الضرب ١/١٥٢

7 - العين ١/٥٨

8 - الكتاب ٤/٤٣٣

9 - المقتضب ١/١٩٣ ومجلة اللسانيات، العدد ٦، سنة ١٩٨٢ ص ١٢

10 - التمهيد، ص ١٤٥.

صنعاوي وبهراوي وأن النون هناك بدل من هذه الواو". (1)  
وتكون النون بدلا من همزة التأنيث في فعلا ن فعلى كقولك غضبان وعطشان.  
إنما النون والألف في موضع ألفي حمراء ولذلك لم تقل غضبانة ولا سكرانة لأن  
حرف تأنيث لا يدخل على حرف تأنيث فكذا لا تدخل على ما تكون بدلا منه. (2)  
إبدال اللام نونا

قرأ الحسن والزهري وابن أبي إسحق وغيرهم (يابني إسرائيل) البقرة ٥٠/٢؛  
بنون بدل اللام أي (إسرائيل). قال الشاعر (رجز) :

يقول أهل السوء لما جينا :. هذا ورب البيت إسرائينا

كما قالوا : سجيل وسجين ورقل ورفن وجبريل وجبرين ، أبدلت بالنون كما أبدلت  
النون بها في أصيلان قالوا : أصيلا ، وإذا جمعته جمع تكسير قلت أسارل وحكي  
أسارلة وأسارل (3) ونسب النحاس هذا الإبدال إلى لغة تميم (4) .

وقد قالوا : جبريل كقنديل ، وهي لغة أهل الحجاز وبها قرأ ابن عامر  
وأبو عمرو و نافع وحفص ، وفتح الجيم ابن كثير وابن محيصن. قال الفراء : لأحبها  
لأنه ليس في الكلام فعيل. ومقاله ليس بشيء ؛ لأن ما أدخلته العرب في كلامها على  
قسمين منه ما تلحقه بأبنية كلامها كلجام ومنه ما تلحقه بها كإبريسم. فجبريل بفتح الجيم  
من هذا القبيل. وقيل جبريل مثل شمویل وهوطائر. وجبرئيل كعنتريس ، وهي لغة تميم  
وقيس وكثير من أهل نجد حكاها الفراء ، واختارها الزجاج. وقال : هي أجود اللغات  
[...] وهي قراءة الأعمش وحمزة والكسائي وحماد بن أبي زياد عن أبي بكر عن  
عاصم ورواها الكسائي عن عاصم وكذلك إلا أنه بغير ياء بعد الهمزة وهي رواية يحيى  
بن آدم عن أبي بكر عن عاصم وتروى عن يحيى بن يعمر وكذلك إلا أن اللام مشددة  
وهي قراءة أبان عن عاصم ويحيى بن يعمر وجبرائيل وجبرائيل. وقرأ بهما ابن عباس  
وعكرمة وجبرال وجبرائل بالياء والقصر وبها قرأ طلحة ، وجبرائيل بألف بعد الراء بعدها  
ياءان أولاهما مكسورة وقرأ بها الأعمش وابن يعمر أيضا ، وجبرين وجبرين وهذه لغة أسد  
وجبرائين. قال أبو جعفر النحاس جمع جبريل جمع التكسير على جباريل على اللغة العالية  
(5). قال النحاس : لغة أهل الحجاز جبريل ولغة تميم وقيس جبرئيل كما قرأ الكوفيون ،  
ولغة بني أسد (جبرين) بالنون (6) وهي كذلك في الدارجة وكذلك يقال إسماعيل في  
إسماعيل.

١ - صناعة الأعراب ٤١/٢؛

٢ - المقتضب ٦٤/١

٣ - البحر ١٧٢/١

٤ - أعراب النحاس ٢١٧/١

٥ - البحر ٣١٨/١

٦ - أعراب النحاس ٢٥٠/١

قال تعالى (إن كتاب الأبرار لفي سجين) المطففين ٧/٨٣ ، وقال الجمهور : سجين : فعليل من السجن كسكين أو في موضع ساجن ، فجاء بناء مبالغة. فسجين على هذا صفة لموضع المحذوف. قال ابن مقبل (بسيط) :

ورفقة يضربون البيض ضاحية .: ضربا تراصت به الأبطال سجينا

وقال بعض اللغويين : سجين ، نونه بدل من لام ، وهو من السجيل ، فتلخص من أقوالهم أن (سجين) نونه أصلية أو بدل من لام. (1)

تقول العرب : بل والله لآتيك ، وبن والله لا آتيك ، يجعلون اللام فيها نونا ، وهي لغة بني سعد ولغة كلب (2). وقال الفراء : سمعت الباهليين يقولون (لا ، بن) بمعنى (لا ، بل). (3) وذهب ابن جني إلى أن قولهم : ماقام زيد بل عمرو ، وبن عمرو. فالنون بدل من اللام ، وعلل لذلك بكثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) ، والحكم على الأكثر ، لا على الأقل. (4)

وروي عن عبدالله أنه قرأ باللام وبالنون قوله تعالى (فوكزه موسى) القصص ١٥/٢٨ أي (فلكزه وفنكزه). يمكن أن يكون بينهما تبادل أو تعاقب لعدم التأكد من أصالة أحدهما. واللافت للنظر أن ابن مسعود يقرأ قراءتين مختلفتين للفظ واحد ، ولعل منشأ الاختلاف في تعدد الرواة. فكل راو يروي عه قراءة مختلفة عن الأخرى. (5)

### هـ - الإبدال في الأصوات النطعية

الأصوات النطعية أو الاسنانية اللثوية هي التاء والذال والطاء لأن مبدأها ممن نطع الغار الأعلى (6) ومخرجها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا (7) .

#### ١٠٢ - التاء

صوت مهموس شديد منفتح (8) ، يبدل من ستة أحرف هي : الواو والياء والسين والصاد والذال والطاء.

إن الواو إذا كانت أصلية في فاء الكلمة تبدل تاء في مثل تجاه وهو فعال من الوجه وتراث من ورث ، و(تقاة) آل عمران ٢٨/٣ أصلها : وقية وهو مصدر على فعلة كالتؤده والتخمة وهو قليل. (9)

1 - البحر ٤٤٠/٨

2 - اللسان ، مادة (بنن)

3 - نفسه (بنن)

4 - الخصائص ٨٤/٢

5 - البحر ١٠٧/٧ وشواذ ابن خالويه ص ١١٢

6 - العين ٥٨/١

7 - الكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ١٩٣/١ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الأعراب ٥٣/١

8 - التمهيد ص ١١١

9 - البحر ٤٢٤/٢ وينظر صناعة الأعراب ١٦١/١ والممتع ٣٨٣/١

وأبدلت التاء من السين في مثل (الناس) ١/١١٤ وقرئت (النات) وهي لغة قضاة حكاها أبو عمرو ، وهو الوتم ، وعزي كذلك إلى حمير ، ولا تعارض ؛ لأن قضاة من حمير (1) ومن الصاد مثل لص من (لصت) ، ومن الـل . قال أبو حيان : "الستة أصلها سدسة ، فأبدل من السين تاء ، ولزم الإبدال ، ثم أدغموا الدال في التاء بعد إبدال الدال بالتاء ، ولزم الإدغام ، وتصغيره سديس وسديسة" (2) .

وإذا كانت التاء للافتعال فإنها تبديل من الواو والياء (وهما فاء الكلمة) مثل اتعد واتسر من الوعد واليسر (3) . كما تبديل تاء بعد التاء ودالا بعد الدال أو الذال أو الزاي كازجر أو تدغم كازجر (4) .

ويتعرض أبو حيان إلى تحليل (اتخذ) في قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل) البقرة ٥١/٢ فهي افتعال من الأخذ ، والقياس أن لا تبديل الهمزة إلا ياء مثل إيمان إذ أصله (إمان) ، وكقولهم انتزر من الإزار . وذهب الشيخ أبو نصر الحلبي المعروف بابن النحاس إلى أنه من (وخذ) فجاء على الأصل في البديل ، وإن كان مبنياً على اللغة القليلة ، وهذا أحسن لأنهم نصوا على أن اتمن لغة رديئة . وذهب الفارسي إلى أن الأصل (تخذ) كقوله تعالى (لتخذت عليه أجرا) الكهف ٧٧/١٨ في قراءة من قرأ كذلك . وذكر المهدي في شرح الهداية بأن الأصل واو مبدلة من همزة ثم قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء. (5)

وتبديل تاء الافتعال ذالا كقراءة أبي لقوله تعالى : (واذكروا ما فيه) البقرة ٦٣/٢ على الأمر . وأصله (انذكروا) أبيل من التاء ذالا ، وهما قريبتان في المخرج ولكن أولاهما مجهورة والثانية مهموسة ولذلك أظهر وهما فقالوا (انذكروا) ، ولما أرادوا الإدغام أبيلوا التاء ذالا لتدغم في الذال (6) . كما قرأ الحسن (واذكر) يوسف ٤٥/١٢ بإبدال التاء ذالا وإدغامها في الذال. (7)

وقرأ الجمهور (يا أيها المدثر) المدثر ١/٧٤ بتشديد الدال وأصله (المدثر) فادغم . وكذا هي في حرف أبي على الأصل (8) وكذلك قرأ أبي (المتزمل) ١/٧٢ على

1 - ينظر شواذ ابن خالويه ص ١٨٢ والاقتراح ص ٢٠١ واللسان مادة (ناس) .

2 - البحر ٢٨٧/٤

3 - الكتاب ٢٣٩/٤ وارتشاف الضرب ١٥٢/١ والمبدع الملخص ص ٤٨ والممتع ٢٥٨/١

4 - ينظر صناعة الأعراب ٢٢٦/١ والممتع ٢٨٧/١ وارتشاف الضرب ١٥٢/١

5 - البحر ١٩٦/١ وينظر الخصائص ٢٨٧/٢ والموضع ٧٩٤/٢

6 - نفسه ٢٤٢/١ وينظر الإتحاف ص ١٢٨

7 - نفسه ٣١٤/٥ وينظر أعراب النحاس ٢٣١/٢

8 - نفسه ٢٧٠/٨

## الأصل (1).

## ٣ = ٢ = الدال

صوت مجهور شديد منفتح مقلقل (2). إنها النظير المجهور للتاء ، وتبدل من التاء والذال.

تبدل باطراد من تاء الافتعال إذا كانت فاء الكلمة زايًا أو ذالا نحو ازجر واذكر من زجر وذكر (3). والوجه في هذا الإبدال أنه لما كانت الزاي مجهورة وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر ، قربوا بعض الأصوات من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال (4).

وذكر أبوحيان أن أباشعيب السوسي في رواية عنه قرأ (وما تندخرون) آل عمران ٤٩/٣ ، بإبدال التاء دالا من غير إدغام وهو جائز (5). قال الفراء : و"بعض العرب يقولون : تندخرون فيجعل الدال والذال يعتقان في تفتعلون من نخرت وظلمت تقول : مظلم ومظلم ومذكر ومدكر. وسمعت بني أسد يقولون : قد اتغر. وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة. وغيرهم قد اتغر" (6).

وكذلك قرأ الجمهور (ماقيه مزدجر) القمر ٤٤/٤؛ وأصله مزجر (7). وحجة الإبدال أن الزاي مجهورة فأبدلوا من التاء المهموسة مقابلها المجهور ، وهو الدال ليكون الانسجام بين الصوتين المتجاورين.

وقرأ الجمهور (وادكر) يوسف ١٢/٥؛ بإبدال تاء الافتعال دالا وإدغامها في الذال بعد إبدالها دالا (8). وكذلك (مدكر) القمر ٥٤/١٥ وفي بقية المواضع من هذه السورة. وقرئ (منكر) على الأصل (9).

## ٣ = ٢ = الطاء

صوت مجهور شديد مطبق مفخم مقلقل (10) وأجمع المحدثون على أن الطاء مهموسة

1 - نفسه ٢٦٠/٨

2 - التمهيد ، ص ١٢١

3 - ينظر الكتاب ٢٣٩/٤ والممتع ٢٥٨/١ والمبدع ص ٤٨

4 - صناعة الأعراب ٢٠٠/١ ، والممتع ٢٥٦/١

5 - البحر ٤٦٧/٢

6 - معاني الفراء ٢١٥/١

7 - البحر ١٧٤/٨

8 - نفسه ٣١٤/٥ وينظر أعراب النحاس ٢٣١/٢

9 - نفسه ١٧٨/٨ وينظر الكتاب ٤٦٩/٤

10 - التمهيد ص ١٢٣

في نطقنا وأنها النظير المطبق للتاء (1) تبدل من التاء والصاد والضاد والطاء.  
 يطرد إبدال الطاء من تاء الافتعال في الفعل ومشتقاته إذا كانت فاؤه صوتا  
 مطبقا مثل : اضطرب واضطرب واطلع واططهر في اضطرب واضطرب واططلع  
 واططهر. وعلّة الإبدال أن هذه الحروف مطبقة. فأرادو تجنيس الصوت وأن يكون  
 العمل من وجه واحد ، فكرهوا التاء وهي مهموسة غير مستعلية مع حروف الإطباق ،  
 فأبدلوا الزائد إرادة تجنيس الصوت وليكون العمل من وجه واحد. (2)  
 وأبدلت من تاء (فعلت) بعد الصاد والضاد بغير اطراد. وهي لغة تميم ، قللوا :  
 فحصط برجلك وحصط يريدون فحصت وحصت. والطاء كالصاد فيما ذكرنا (3). قال  
 علقمة بن عبدة (طويل) :

وفي كل يوم قد خبط بنعمة .: فحق لشأس من نذاك ذنوب (4) .

وهذا الإبدال فيه فرار من النقل ، ونزوع إلى التخفيف بتحقيق الانسجام الصوتي  
 في اللفظ ، فالتاء أخت الطاء في المخرج ، وهي مخففة ، فقربوها من لفظ الصاد  
 والضاد والطاء بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن ، وهو الطاء ، لأنها أخت التاء في  
 المخرج وأخت هؤلاء الأصوات في الإطباق والاستعلاء (5) .  
 قال الفراء : "سمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الطباء فأصعطها فإنها شفاء  
 للطحل فغلب الصاد على التاء. وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء" (6).

و - الإبدال في الأصوات الأصلية

الأصوات الأصلية أو الأسنان اللثوية هي السين والصاد والزاي ، والثلاثة هي  
 حروف الصفير ومبدأها من أسلة اللسان وهي مستندق طرفه (7) ومخرجها من بين  
 طرف اللسان وفويق الثنايا. (8)

### ١٤٣ - الزاي

هي صوت مجهور رخو منفتح صفيري أسلي (9). يبدل من السين والصاد إذا  
 وقعتا قبل الدال والقاف ساكنتين ، وذلك أنهما مهموستان ، والدال والقاف مجهورتان؛  
 فقلبوها إلى الزاي لأنهن من مخرج واحد وتجمع بينهما صفة الصفير

1 - الأصوات اللغوية ص ٦٢/٦١ وكمال بشر ، الأصوات ص ١٠٢

2 - ينظر المنصف ٣٢٤/٢ وارتشاف الضرب ٨٩/١

3 - الكتاب ٤/٢٤٠ - ٤٧١

4 - الأصول ٢٧٢/٣ وتميم تقول : أفلطني في أفلطني.

5 - صناعة الإعراب ٢٢٣/١ والممتع ٣٦٠/١

6 - معاني الفراء ٢١٦/١ ، والصعوط لغة في الصعوط

7 - العين ٥٨/١

8 - الكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ١٩٣/١ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الإعراب ٥٢/١

9 - نفسه ٤٣٤/٤ وما بعدها

- وهي الانسلاخ-ولأن الزاي توافق الدال والقاف في الجهر ، فيتجانس الصوتان (1) . ليكون العمل من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد. "فإن كانت سين في موضع الصاد ، وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب ، وذلك قولك في التسدير ، التذير وفي يسدل ثوبه : يزدل ثوبه ، لأنها من موضع الزاي ، وليست بمطبقة فيبقى لها الإطباق. والبيان فيها أحسن ؛ لأن المضارعة في الصاد أكثر وأعرف منها في السين. والبيان فيهما أكثر أيضا" (2) .

وأما إذا تحركت السين والصاد فإنه يقل إبدال الزاي منهما لوجود حاجز الحركة. واختلفوا في نحو شاسب وشازب ، وذهب ابن جني إلى أن كليهما أصل لتصرف الفعلين جميعا (3) .

وقال أبوحيان : وفي كتاب ابن بطال (٩٤٩ هـ) : "زاد بعضهم أحرفا لم يذكرها سيبويه ، السين كالزاي كقولهم في اشرب : ازرب ، والجيم كالزاي كقولهم في اخرج اخرج (4) وهو مسموع في الدارجة الجزائرية.

تبدل الزاي من السين كما في قوله تعالى (الصراط المستقيم) الفاتحة ٦/١ وهي لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، وبإشمام السين زايا لغة قيس (5) "وحكى سلمة عن الفراء (الزراط) بإخلاص الزاي وهي لغة لكلب وعذرة وبني القين (6) وهم من قضاة - وكانت كلب تنزل دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، وبنو القين وعذرة يجاورون مساكن كلب.

وكذلك أشم السين زايا خلف عن حمزة في قوله (أم هم المسيطرون) الطور ٢٧/٥٢ (7) وفي قوله (لست عليهم بمسيطر) الغاشية ٢٢/٨٨ (8) .

إن إشمام السين زايا لغة قيس ، وبها قرأ أبو عمرو ، وروى عنه الأصمعي أنه قرأ بالزاي خالصة. وخطأه بعض اللغويين وقالوا إنما سمع أبا عمرو يقرأها بالمضارعة فتوهمها زايا. ولم يكن الأصمعي نحويا فيؤمن. وحكى هذا الكلام أبو علي عن أبي بكر ابن مجاهد. ومارفضه بعض العلماء هو لغة لعذرة وكعب وبني القين (9) يقول

١ - التغييرات الصوتية ص ١٦٢ والشافية ٢٢٣/٣

٢ - الكتاب ٤٧٨/٤ - ٤٧٩

٣ - صناعة الأعراب ٢٠٧/١ وينظر العين ٢٢٣/٦

٤ - ارتشاف الضرب ١٠/١

٥ - البحر ٢٥/١ قرأ ابن كثير السين في كل القرآن في رواية القواس . ينظر السبعة ، ص ١٠٥ ، ١٨٥

٦ - تفسير القرطبي ١٤٨/١ وينظر رمضان عبدالقواب ، التطور اللغوي ص ٣٥

٧ - البحر ١٥٢/٨ والسبعة في القراءات ص ١٠٨

٨ - نفسه ٤٦٤/٨

٩ - نفسه ٢٥/١ وينظر حجة الفارسي ٣٧/١ والنص له.

أبوحيان : "ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب إلا أن الصاد أفصح وأوسع" (1) وإبدال الزاي من السين والصاد مشهور في قبيلة كلب ، يقولون : زقرفى سقر ، وأزدقى في اصدقى (2).

وروي عن حمزة والكسائي إشماد الصاد زايا في مثل قوله (ومن أصدق من الله حديثاً) النساء ٨٧/٤-١٢٨ (ثم هم يصدقون) الانعام ٤٦/٦ وفي (إلا مكاء وتصديفة) الأنفال ٢٥/٨ وفي كل ماكانت صاده ساكنة بعدها دال ، فإذا تحركت الصاد تقوت بالحركة فصعب إبدالها. وأما إبدالها زايا محضة في ذلك فهي لغة كلب. (3) قلنا إن هذا الإبدال مشهور بين العرب ، ومنه ماروي عن حاتم الطائي أنه قال : "هذا فزدي أنه ، ومازال في اللهجات الدارجة إل اليوم فيقولون : الزغير في الصغير والزعلوك في الصعلوك وزعتر في سعتر وزرداب في سرداب (4) ...

### ٢٥٣ • السين

هي صوت مهموس رخو صفيري أسلي (5) . ولولا الهمس الذي فيها لكانت زايا ، ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا. فأختلفهما في السمع هو بالجهر والهمس (6) . ولا بد من بيانها إذا وليها حرف استعلاء وإطباق لئلا تكون صاداً. فلولا صفة الإطباق لكانت الصاد سينا.

أبدلت السين تاء في ست لأن أصلها سدس ، كما أبدلت في الناس فقالوا النات (7) . فلما كانت التاء والسين مهموستين جاز إبدال كل واحدة منهما من أختها. (8) وأبدلت من الشين في قولهم رجل مسدوه في معنى مشدوه ، فتكون الشين أصلاً لكونها أعم تصرفاً. (9) وهو كثير في الدارجة مثل سجرة وسجاعة في شجرة وشجاعة. "وأما ما يحكى عن سحيم في قوله (طويل)

فلو كنت وردا لونه لعسقتني .: ولكن ربي سانني بسواديا  
فإنما قلب الشين سينا لسواده وضعف عبارته عن الشين ، وليس ذلك بلغة ، وإنما هو

1 - نفسه ٢٥/٢ وينظر التيسير ص ١٨ وشرح الدرر المضية ١١٧/١-١١٨

2 - صناعة الاعراب ٢٠٨/١ وينظر الشافية ٢٢٣/٣ وارتشاف الضرب ١٥٨/١

3 - البحر ٣١٢/٣ وينظر ارتشاف الضرب ١٥٨/١ والتحفة المرضية ٨٨/٢ وابرار المعاني ٧٧/٣

4 - كان أهل الأندلس والمغرب في القرن السادس الهجري يقولون في سرداب زرداب. التطور اللغوي ص ٣٥

5 - الكتاب ٤٣٤/٤ والمقتضب ١٩٣/١-١٩٥

6 - التهيد ص ١٢٧

7 - شواذ ابن خالويه ، ص ١٨٣ وصناعة الاعراب ١٧٣/١ والممتع ٣٨٩/١ والشافية ٢٢٠/٣

8 - صناعة الاعراب ٢٠٩/١

9 - نفسه ٢١٠/١

كاللثغ<sup>(١)</sup> لأنه كان نوبيا أعجمي الأصل.

وأبدلت السين من الصاد ، وهو قليل ، وشاهده في قوله (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق) البقرة ١٩/٢ فيما روى الخليل عن قوم من العرب أنهم يقولون (الصواعق) بالسين<sup>(٢)</sup> . وكل صاد وسين تجئ قبل القاف فللعرب فيها لغتان ، منهم من يجعلها سينا ، ومنهم من يجعلها صاداً لايبالون متصلة كانت بالقاف أو منفصلة.<sup>(٣)</sup> أما ماكان في غير هذا فجعله ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) من ابدال العامة كقولهم في حارس : (حارص) وفي (أبو الحصين) كنية للثعلب : أوالحسين<sup>(٤)</sup> وهو كثير في الدارجة اليوم كالسباح في الصباح في تونس وسكيدة ، والسدر في الصدر والقسيل في القصيل ...

### ٢٠٣ - الصاد

الصاد صوت من الأصول في العربية. مخرجها مع الزاي والسين مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا<sup>(٥)</sup> . والثلاثة هي حروف الصفير وتسمى الأصلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرفه<sup>(٦)</sup> .

وهي صوت مهموس ، رخو ، مطبق ، صفيري ، أسلي<sup>(٧)</sup> ، يبدل من السين إذا كان بعدها قاف أو غين أوخاء أو طاء. وهي من الحروف المستعلية<sup>(٨)</sup> . والسين ليست منها ، ولكن الصاد أقربها لأنها مطبقة ، وهي مثل السين في الهمس والرخاوة والصفير. ونسب هذا الإبدال إلى بني العنبر في مثل قولهم : صقت وصبقت وصلخ وصالغ ليكون العمل من وجه واحد لأن الصاد تتصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق<sup>(٩)</sup> .

تبدل السين صاداً لتوافقهما في صفتي الهمس والصفير ، ولموافقة الصاد لحروف الاستعلاء بإطباقها ، فتحدث المجانسة بين الأصوات بعد القلب. وهذا البديل قياسي ولكنه غير واجب في نظر النحاة.<sup>(١٠)</sup> وذلك في مثل قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة ٦/١ ولكن الصاد أفصح ، وهي لغة قريش ، وبها قرأ الجمهور ، وبها كتبت في المصحف الإمام. وقرأ قنبل ورويس (السرائ) بالسين على

١ - نفسه ٢١٤/١ ولسان العرب (عسق) وفي الممتع ٤١٠/١ نسبه إلى نصيب.

٢ - البحر ٨٤/١

٣ - لسان العرب (صقع)

٤ - تقويم اللسان ، تحقيق د.عبدالعزیز مطر ، ص ٣٧

٥ - الكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ١٩٣/١ والأصول ٣/٥٠٠ وصناعة الاعراب ٥٢/١

٦ - العين ٥٨/١

٧ - الكتاب ٤٣٤/٤-٤٣٥-٤٣٦ والمقتضب ١٩٣/١-١٩٥

٨ - نذكر بأن الحروف المستعلية هي : ص ض ط ظ خ غ ق. إنها حروف استعلت إلى الحنك

الأعلى وتمنع الإمالة. ينظر المقتضب ٢٢٥/١

٩ - الكتاب ٤/٤٨٠-٤٨١ وينظر صناعة الاعراب ١/٢٢٠ وارشاف الضرب ١/١٥٧

١٠ - الشافية ٣/٢٣١

الأصل حيث وقع (1) وتعليل ذلك أن السين مهموسة ، تأثرت بالراء ، وهي مجهورة أقوى منها ، كما تأثرت بالطاء ، وهي مطبقة ، فتحولت إلى الصاد ، وهي أخت الطاء ليكون عمل اللسان من جهة واحدة طلباً للتخفيف.

روي عن قالون أنه قرأ (الوسطى) البقرة ٢٣٨/٢ بالصاد. أبدلها من السين لمجاورة الطاء (2). وتعليل ذلك أن السين مهموسة تأثرت بالطاء المطبقة ، فتحولت إلى صاد لتوافق الطاء في الإطباق. كما قرأ الكوفيون ونافع (وأنه يقبض ويبسط) البقرة ٢٤٥/٢ بالصاد في (يبسط) (3) ، وهي كذلك في جميع المصاحف المطبوعة. وقرأ الحرميان (وزاده بسطة) البقرة ٢٤٧/٢ بالصاد.

قرئ بالصاد في (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك) المائدة ٢٨/٥ و (بل يذاه مبسوطتان) المائدة ٦٤/٥ و (من أوسط ماتطمعون) المائدة ٨٩/٥ و (إلا كباسط كفيه إلى الماء) الرعد ١٤/١٣ و (ولاتبسطهما كل البسط) الاسراء ٢٩/١٧ و (وزنوا بالقسطاس) الاسراء ٣٥/١٧ والشعراء ١٨٢/٢٦ و (فما اسطاعوا) الكهف ٩٧/١٨ و (يكادون يسطون) الحج ٧٢/٢٢ وروى نحوه أبوونشيط عن قالون (4).

وقال الحلواني عن قالون عن نافع : لاتبالي كيف قرأت بالصاد أو بالسين (5). لأن الإبدال بين الصوتين لا يغير معنى. إنما مطلبه التخفيف ، وسببه أن الأقوى يؤثر في الأضعف ، لذلك تحولت السين إلى صاد في الأمثلة السابقة ليكون الانسجام بين الأصوات ، ولتجمع صفة الإطباق بين الطاء والصاد. قال أبوحيان : "وإبدال السين صاداً هي الفصحى ، وهي لغة قريش وبها قرأ الجمهور" (6) وفي الدارجة نقول صرطها في صرطها والصوق في السوق والسطح في السطح.

وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمار (وأسبغ عليكم نعمه) لقمان ٢٠/٣١ بالصاد. وهي لغة بني كلب يبدلون من السين إذا جمعت الغين أو الخاء أو القاف صاداً. وبلقي القراء

1 - البحر ٢٥/١ وينظر السبعة في القراءات ، ص ١٠٥ وحجة الفارسي ٢٦-٢٧ وحجة أبي زرعة ص ٨٠ والاتحاف ص ١٢٣ ، وماذهب إليه أبوحيان في اشتقاق السراط من السرط بمعنى البلع غير صحيح. إنما الكلمة (strata) لاتينية باتفاق الدارسين المعاصرين. دخلت العربية قديماً ، فصارت عربية ، ومثل هذا كثير في العربية مثل إبليس (Duabolos) (يونانية) وجهنم (عبرانية) ينظر طوبيا العنيسي، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ص ٢٤ و الأب روفانيل اليسوعي و غرائب اللغة العربية ، ص ٢٧٨.

2 - نفسه ٢٤٢/٢

3 - نفسه ٢٥٣/٢ وينظر التحفة المرضية ٥٥-٥٤/٢ والمبسوط ص ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩

4 - نفسه ٢٥٨/٢ و ٢٤/٦ - ١٦٥ - ٣١٦ والسبعة في القراءات ص ١٨٥ - ١٨٦

5 - حجة الفارسي ٢٦٠/٢.

6 - البحر ٢٥ / ١

بالمين على الأصل (1). وكذلك قرأ ابن أبي عبيدة (سلقوكم بالسنة حداد) الأحزاب ١٩/٢٢ بالصاد (2). كما قرئ (أن اعمل سابغات) سبأ ١١/٢٤ بالصاد وهي لغة بني كلب (3).

وروي قطبة بن مالك عن النبي (ص) أنه قرأ (والنخل باسقات) ق ١٠/٥٠ بالصاد. وهي لغة لبني العنبر. يبدلون من السين صادًا إذا وليها أحد الحروف الأربعة: الخاء أو العين أو القاف أو الطاء. (4) والظاهر أن الإبدال يحسن في بعض المواضع، والنطق على الأصل يحسن في مواضع أخرى، قال ابن جني: "ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت: صبقت وفي سقت: صبقت وفي سملق: صملق وفي سويق: صويق. وذلك أن القاف حرف مستعل والسين غير مستعل إلا أنها أخت الصاد المستعلية. ففربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد" (5).

وقرأ الجمهور (أم هم المصيطورن) الطور ٢٧/٥٢ بالصاد، وبه كتبت في المصحف وقرئت بالأصل (6) وكذلك قوله تعالى (لست عليهم بمصيطر) الغاشية ٢٢/٨٨ بالصاد (7) قال محمد بن المستنير قطرب: "إن قوما من بني تميم يقال لهم: بلعنبر يقلبون السين صادًا عند أربعة أحرف: عند الطاء والقاف والغين والحاء إذا كن بعد السين، ولا يبدلون أثنائية أم ثالثة أم رابعة بعد أن يكن بعدها" (8) ولا يزال هذا الإبدال فاشيا في السنة العوام كقولهم: السطح والسطل والسطر والسور بإبدال السين صادًا في كل هذا.

### ز - الإبدال في الأصوات الأسنائية الشفوية

الثاء والفاء صوتان يبديل أحدهما من الآخر لتقاربهما في المخرج والصفات، وهو ما يبرر تبادلهما. فالثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا. (9)

- 1 - البحر ١٩٠/٧ والمحتسب ١٦٨/٢ ويوهان فك، العربية ص ١١٢
- 2 - نفسه ٢٢٠/٧
- 3 - نفسه ٢٦٢/٧
- 4 - نفسه ١٢٢/٨ وينظر الكتاب ٤٨٠/٤ وارتشاف الضرب ١٥٧/١ والمحتسب ٢٨٢/٢
- 5 - صناعة الإعراب ٢٠١/١ والمحتسب ١٦٨/٢
- 6 - البحر ١٥٢/٨ قراءة ابن كثير بالأصل (السين) المبسوط ٤١٦
- 7 - نفسه ٤٦٤/٨ وإبراز المعاني ٢٥٧/٤ وبالصاد رواية الهاشمي المبسوط ٤١٦
- 8 - لسان العرب مادة (سطر)، وارتشاف الضرب ١٥٧/١
- 9 - الكتاب ٤٢٣/٤

وقد صنف المحدثون الناء من الأصوات الأسنانية (1) والفاء من الأصوات الشفوية الأسنانية. (2) وكلاهما صوت مهموس رخو منفتح منسفل (3) ولكن الفاء متفشية (4) كذلك ، وهي الصفة التي تخالف فيها الناء.

وتعرض القدماء إلى الإبدال بين هذين الصوتين ، وسرد ابن السكيت كثيرا من الكلمات التي رويت بالناء والفاء مثل الحفالة والحثالة والفاء والثناء والأرفة والأرثة والمخافير والمغائير وعافور وعاتور والفروة والثروة والأثافي والأثافي ، والناء لغفة تميم (5) قال أبو زيد : تميم تقول : تئمت على الفم وغيرهم يقول : تئمت ، قال الفراء : إذا كان على الفم فهو اللثام ، وإذا كان على الأنف فهو اللقام (6) . وأذكر أن تقاربهما في المخرج وفي الصفات يبرد التبادل بينهما وهو مايسمع في اللهجات العربية المعاصرة.

جاء إبدال الناء فاء في قراءة الجمهور لقوله : (وفومها) البقرة ٦١/٢. قال الكسائي والفراء والنضر بن شميل وغيرهم : الفوم هو الثوم ، أبدلت الناء فاء كما قالوا في مغفور : مغثور وفي جدث : جدف وفي عاتور : عافور (7). وخالفهم في هذا جماعة من اللغويين ، فمنهم من قال : إن الفوم ، الحنطة ، ومنهم من قال : الحمص ومنهم من عم فقال : الفوم كل الحبوب التي تخبز (8). وأكد علماء الساميات المذهب الأول ، فقال برجشتراسر بعد ما ذكر عدة كلمات : "والأرجح أن الأصل فيها كلها هو الناء. والدليل على ذلك أن "الثوم" بالعبرية (شوم) وبالآرامية (توما) بالشين والفاء الناشئتين عن الناء. وحقيقة الأمر في ذلك أنه في بعض لهجات العرب كانت الناء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها. فإبدال الناء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات مطرد ، غير أن سائر العرب استعاروا النطق بالفاء بدل الناء في قليل من الكلمات ، فيظهر الإبدال عندهم اتفاقيا. وإبدال الفاء من الناء كثير في تاريخ اللغات". (9) ومما يدل على أن الفوم هو الثوم قراءة عبدالله بن مسعود (وثومها) بالناء ، وهو المناسب للبقل والعدس والبصل (10). قال أمية بن أبي الصلت (بسيط) :

1 - رمضان عبدالنواب ، المدخل إلى علم اللغة ص ٤٤

2 - نفسه ص ٤٣

3 - التمهيد ص ١١٤ - ١٢٧

4 - نفسه ص ١٢٧

5 - الإبدال ص ١٢٥ وما بعدها والمزهر ١/٦٥

6 - لسان العرب ، مادة (ئتم - لقم).

7 - البحر ١/٢١٩ وتفسير القرطبي ١/٢٥٠ وتذكرة النحاقد ٢٨

8 - لسان العرب مادة (فوم) وفيه أن أزد السراة يسمون السنبل فوما

9 - التطور النحوي ، ص ٢٧ - ٢٨

10 - البحر ١/٢٢٣ والمحتسب ١/٨٨

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة :. فيها الفراديس والفومان والبصل  
وأشدد الأخصف لأبي محجن النقفى (كامل) :

قد كنت أحسبني كأغنى واجد :. نزل المدينة عن زراعة فوم (1)  
إنن يرجح إبدال الفاء من الثاء في لفظ (الفوم) ، كما تبدل الثاء من الفاء فقألوا :  
الأثافي في الأثافي. قال أبوحيان : "وكلا البديلين لاينفاس أعني إبدال الثاء فاء والفاء  
ثاء" (2) . والظاهر أن (الأثافي) بالفاء لغة عامة العرب ، وبالثاء لغة خاصة ببني  
تميم (3). فيكون الأصل بالفاء. وإلى هذا ذهب ابن جنى مجوزا أن تكون الثاء بدلا من  
الفاء لقول النابغة (بسيط) :

[لأثقفني بركن لاكفاء له] :. وإن تأثفك الأعداء بالرقد. (4)

وقرى (من الأجداث) يس ٥١/٣٦ والقمر ٧/٥٤ بالفاء بدل الثاء (5). قال أبوحيان : "الجدث  
القبر ، وتبدل ثاؤه فاء ، فيقال : جدف كما أبدلوا في ثم ، فقألوا فم" (6). وقال  
الأصمعي : يقال جدف وجدث للقبر. (7) فالثاء للحجاز والفاء لتميم (8) .  
يستفاد من كلام أبي حيان أن الإبدال وقع بين الثاء والفاء ، فأبدلت إحداهما من  
الأخرى ، ولكن الأمر يقتصر على السماع ، فلا ينبغي القياس عليه. وفي حقيقة الأمر  
أن هذا الإبدال قديم في العربية وفي الساميات وفي غيرها فقد روي في أفصح  
النصوص ، ومازال حاضرا في اللهجات العربية المعاصرة ، فيقال في بلادنا : فم في  
ثم وفلمه في تلم وأفرم في أثرم وثرث في فرث واحتثال في احتفال. وذكر رمضان  
عبد التواب أن هذه الظاهرة مازالت في لهجة (القطيف) من لهجات الجزيرة العربية.  
يقولون فعلب وفار في ثعلب وثار. (9)

1 - لسان العرب ، مادة (فوم)

2 - البحر ٢١٩/١

3 - إبدال ابن السكيت ص ١٢٧ وينظر معاني الفراء ٢٤١/٣

4 - صناعة الإعراب ١٩١/١

5 - البحر ٣٤١/٧

6 - نفسه ١٢٢/٢ / ٨

7 - إبدال ابن السكيت ، ص ١٢٥

8 - البحر ٣٣٩/٦ وينظر المحتسب ٦٦/٢

9 - التطور النحوي ، ص ٣٨ ، التعليقة (١)

### ثالثا - التعاقب بين الحروف

بقي لنا مما جمعناه من تفسير البحر المحيط كلمات أبدلت حروفها ، وصعب علينا أن نعرف الحرف المبدل من الحرف المبدل منه، فغلب على اعتقادنا أنها من باب التعاقب، وهو يختلف عن الإبدال بمفهومه الاصطلاحي، وإن كان يشاركه في شروطه. التعاقب أن تدل كلمتان على معنى واحد ، وليست إحداهما أصلا والأخرى فرعاً لشهرتهما وتعادلهما في التصريف ، وربما دلت إحداهما على معنى مخالف للأخرى. واللهجات العربية نصيب كبير في هذا المجال ؛ لأنه من غير المعقول أن تستعمل جماعة لغوية لفظين مختلفين في وسط لغوي واحد ، ولمعنى واحد كالزكب والزكم بمعنى الملء وضربة لازب لازم.

روي أن رجلين اختلفا في الصفر. فقال أحدهما بالسين ، وقال الآخر بالصاد فتحاكما إلى ثالث. فقال : أما أنا. فأقول : الزقر بالزاي. قال ابن خالويه : فدل على أنها ثلاث لغات (1). ولعل منشأ الخلاف في كون كلمة الصقر (Sacer) لاتينية (2) . عربياً قوم بالصاد وآخرون بالسين ، وجماعة نطقها بالزاي. ومثل هذا نلاحظه في النسبة إلى (صدر) فنقول : صدارة البرنوس ، والزبرة (الزكام).

حروف الإبدال عند النحاة اثنا عشر حرفاً يجمعها قولك : طال يوم أنجده . أما علماء اللغة فيذهبون إلى أن الإبدال يكون في أكثر الحروف. قال أبو علي القالي - بعد أن سرد جملة من ألفاظ الإبدال : "اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء النحو" (3) .

#### أه بين الثاء والذال

قرأ الجمهور (وترى كل أمة جاثية) الجاثية ٢٨/٤٥ بالثاء ، وقرئ (جنية) بالذال (4). ومعنى (جثا) : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها : أشد ابن الاعرابي (بسيط)

إنا أناس معديون عادتنا .: عند الصباح جثي الموت للركب

قال : أراد جثي الركب للموت ، فقلب ، ومعنى جذا : نُبت قائماً. وقيل الجاذي كالجاثي. وقال ثعلب : الجنو على أطراف الأصابع ، والجثو على الركب. وقال أبو عمرو : جثا وجذا لغتان ، فليست الثاء بدلا من الذال ، وهو مذهب ابن جني. وأما الفراء فإنه جعلهما واحداً وكذلك أبو عبيدة. (5)

قال أبو حيان : الجنو أشد استيفازاً من الجثو ؛ لأن الجاذي هو الذي يجلس على

1 - المزهر ٧٤/١

2 - غرائب اللغة العربية ، ص ٢٧٨

3 - المزهر ٧٤/١

4 - البحر ٥٠/٨ وينظر رمضان عبدالنواب ، التطور اللغوي ص ٢٧

5 - لسان العرب ، مادة (جثا ، جذا) وينظر صناعة الإعراب ٢٠١/١

أطراف أصابعه ، وعن ابن عباس جائية مجتمعة وعن مؤرج السدوسي خاضعة بلغة قريش ، وعن عكرمة متميزة ، وعن قتادة الجنوة هي الجماعة تجمع على جثي. قال طرفة يصف قبري أخوين : غني وفقير (طويل) :

ترى جثوتين من تراب عليهما .: صفائح صم من صفيح منضد<sup>(١)</sup>

والراجع أن بين الكلمتين (جثا وجذا) تقاربا في اللفظ ، فلا تختلفان إلا في عين الفعل ، وفي المعنى ، فيدلان على الجلوس ، وإن كان بعض العلماء قد ذكر خصوصية (جذا) في الجلوس على أطراف الأصابع. والتخصيص مرحلة تالية في المعاني تأتي بعد ما تثبت الدلالة العامة. لذلك نرى أن لانتقاض بين دلالة الكلمتين على معنى مشترك ثم تخصصت إحداهما بمعنى أدق من الأخرى.

### به بين الجيم والحاء

قرأ الجمهور (أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) يوسف ٨٧/١٢. والتحسس الاستقصاء والطلب بالحواس ، ويستعمل في الخير والشر. وقرئ بالجيم بدلا من الحاء<sup>(٢)</sup> كقراءة الجمهور لقوله تعالى (ولاتجسسوا) الحجرات ١٢/٤٩. وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين بالحاء. وهما متقاربان.<sup>(٣)</sup>

الجس تعرف الشيء بمس لطيف ، والحس معرفة الشيء بالحواس.<sup>(٤)</sup> وذكر الخليل أن الحواس التي هي مشاعر الانسان ربما سميت جواس. قال ابن دريد : وقد يكون الجس بالعين. وهذا يصح ما قاله الخليل.<sup>(٥)</sup> وأنشد (بسيط) :

فأعصوبوا ثم جسوه بأعينهم .: ثم أختفوه وقرن الشمس قذالا

قال اللحياني : تجسست فلانا ومن فلان بحثت عنه كتجسست<sup>(٦)</sup> . ومهما يكن من أمرهما فإن التجسس والتحسس يعطيان نفس النتيجة.

قرأ الجمهور (فجاسوا خلال الديار) الإسراء ١٧ / ٥ ، وقرأ أبو السمال وطلحة (فحاسوا) بالحاء المهملة<sup>(٧)</sup>. فجاس : تخلل الشيء ، وحاس : خالط الشيء وداسه<sup>(٨)</sup>. فكان من يتخلل الشيء يخالطه ويدرسه ، لذلك كان المعنى واحدا. وكذلك قرأ الجمهور بالجيم (ماء ثجاجا) النبأ ١٤/٢٨ وقرأ الأعرج (ثجاجا) ومساحج الماء مصابه ، والماء ينتجح في الوادي<sup>(٩)</sup> .

١ - البحر ٥٠/٨-٥١ وفي اللسان مصمد بدل منضد. ينظر مادة (جثا).

٢ - نفسه ٢٣٩/٥ ونسبها ابن خالويه في شواذه ص ٦٥ إلى النخعي وينظر المزهري ٥٤١/١-٥٤٢.

٣ - نفسه ١١٤/٨ ونسبها ابن خالويه في شواذه ص ١٤٢ إلى النبي (ص) أي (ولاتجسسوا)

٤ - مقاييس اللغة ، مادة (جس وحس)

٥ - العين ، (جس)

٦ - لسان العرب. (جسس)

٧ - البحر ١٠/٦ وينظر المحتسب ١٥/٢ والمزهري ٥٤١/١

٨ - مقاييس اللغة ، مادة (جاس وحاس)

٩ - البحر ٤١٢/٨

ذهب أبوحيان إلى أن (ولاتجسوا) بالجيم وبالحاء متقاربان في المعنى وفي حرفي الإبدال. لأن الجيم والحاء يتفقان في الانفتاح والاستفال والإصمات ويختلفان في بقیة الصفات. (1)

### جـ بين الدال والذال

الإبدال بين الدال والذال تبيحه القوانين الصوتية ، منها تقاربهما في المخرج فالدال أسناني لثوي والذال لثوي (2) ، فلو انتقل مخرج الذال إلى الورا قليلًا لصادف الدال. وروى ابن السكيت عن أبي عمرو الشيباني أنه يقال : مذاق عدوفا وماذاق عدوفا أي مذاق شيئًا (3). وحدد ابن منظور أن "العدوفا" لغة سائر العرب وبالذال لغة ربیعة (4) ولاشك في أنها تأثرت بحضر الحيرة كإياد والنمر (5).

ومن هذا الضرب قراءة أبي جعفر (مدببين) بالدال ، وهي بالذال في قراءة الجمهور (مدببين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) النساء ١٣٤/٤. أي مترددين بين فيئتين : المؤمنين والكفار، وهي صفة المنافقين. قال أبوحيان في شرح قراءة أبي جعفر : "كان المعنى أخذتهم تارة دبة وتارة دبة. فليسوا بماضين على دبة واحدة، والدبة الطريقة. وهي في حديث ابن عباس : أتبعوا دبة قریش ولا تفارقوا الجماعة. يقال : دعني ودبتي أي طريقي وسجيتي" (6) وبين قراءة الجمهور وقراءة أبي جعفر تقارب في المعنى ، ومشاكلة في اللفظ بين الدال والذال ، ولاتخالف مرسوم المصحف الشريف.

### د - بين الدال والطاء

قرأ الجمهور (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) يوسف ٢٨/١٢. قال ابن عطية وقرأت فرقة (قط) ، وقال المفضل بن حرب : رأيت في مصحف (قط من دبر). والقدر القطع والشق. وأكثر استعماله فيما كان طولاً. والقط يستعمل فيما كان عرضاً (7). وفي الحديث أن علياً (ض) كان إذا أعتلى قد وإذا اعترض قط أي قطع طولاً وقطع عرضاً. وتكون قد مثل قط بمنزلة حسب ، يقولون : مالك عندي إلا هذا فقد أي فقط ، حكاه يعقوب ، وزعم أنه بدل فتقول : قدي وقندي. وأنشد [قول النابغة] (بسيط) :

[قالت ألا ليئتما هذا الحمام لنا] .: إلى حمامتنا أو نصفه فقد (8).

1 - نفسه ١٢/٨؛

2 - المدخل إلى علم اللغة ، ص ٤٦-٤٧؛

3 - إبدال ابن السكيت ، ص ١٤٠ وينظر المزهري ٥٤٥/١

4 - لسان العرب ، مادة (عدف)

5 - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص ١٠١

6 - البحر ٣٧٩/٣ وينظر لسان العرب : مادة (دب).

7 - نفسه ٢٩٧/٥

8 - لسان العرب ، مادة (قد ، قط). وينظر الخصائص ٦٠/٢؛

### هـ - بين الراء واللام

وقرأ الجمهور (فكان كل فرق كالطود العظيم) الشعراء ٦٣/٢٦ ، وحكى يعقوب عن بعض القراء أنه قرأ (فلق) باللام عوض الراء. (1)

والفرق : الفلق من الشيء إذا انفلق منه أي انقسم. والفلق : الشق ، والفلق : القوس تشق من العود فلقة مع أخرى ، فكل واحدة من القوسين فلق . (2)

وكذلك قرأ الجمهور بالراء في قوله تعالى (فإذا برق البصر) القيامة ٧/٧٥. وقرأ أبو السمال (بلق) باللام عوض الراء أي انفتح وأنفرج. يقال : بلق الباب ، وأبلقته وبلقته فتحته. هذا قول أهل اللغة إلا الفراء فإنه يقول : بلقه وأبلقه إذا أغلقه. وقال ثعلب : أخطأ الفراء في ذلك ، إنما هو بلق الباب وأبلقه إذا فتحه. وبرقت السماء لمعت. ومن هنا اشتريت الكلمتان في الانفراج والبيئونة. لذلك يمكن أن تكون اللام بدلا من الراء ، فهما يتعاقبان في بعض الكلام نحو قولهم : نثره ونثله ووجر ووجل. (3)

### و بين الصاد والضاد

من الصفات التي تجمع بين هذين الصوتين الإطباق والرخاوة ، ومما يختلفان فيه الجهر والهمس ، ولذلك يتعاقبان تيسيرا للنطق ، لأن الضاد عسوية على اللسان. قال أحد الباحثين : "والضاد العربية تقابل صادًا في الأكادية وفي العبرية وظاء أوصادا في اللغة الأجرينية كما كانت تكتب صادًا في الكتابات النبطية وتتنطق صادًا". (4)

من هذا قراءة الأعمش (حرض المومنين) الأنفال ٦٥/٨ بالصاد ، وهو من الحرص ، ومعناه قريب من قراءة الجمهور بالضاد (5) كما قرئ (6) (ثم لم ينقصوكم شيئا) التوبة ٤/٩ بالصاد. وهي قراءة تناسب العهد ، وبمعنى قراءة الجمهور ؛ لأن من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب. وقال الكرمانى : هي بالضاد أقرب إلى معنى العهد إلا أن القراءة بالصاد أحسن ليقع في مقابلته التمام في قوله : (فأتوا إليهم) والتمام ضد النقص (7). وقرأ جماعة (8) (فقبضت قبضة من أثر الرسول) طه ٩٦/٢٠ بالصاد فيهما ، وهو الأخذ بأطراف الأصابع ، وقراءة الجمهور بالضاد وهي

1 - البحر ٢٠/٧ وينظر الصحابي ص ٢٠٤

2 - لسان العرب ، مادة (فرق ، فلق)

3 - البحر ٣٨٥/٨ وينظر لسان العرب مادة (فرق ، فلق)

4 - اللهجات العربية في التراث ٤٣١/٢

5 - البحر ٥١٧ ولقرب الجوار ومشكلة المقدار بين الصاد والضاد تنوب إحداهما مناب الأخرى ينظر التنكرة ٢٧/٢٨.

6 - قرأ بها عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد وابن السميع. ينظر البحر ٨/٥

7 - البحر ٨/٥

8 - عبد الله وأبي وابن الزبير وحמיד والحسن ، ينظر البحر ٢٧٣/٦

الأخذ بالكف مع الأصابع.(1)

وقرأ ابن عباس وكثير عزة (إنكم وماتعدون من دون الله حصب جهنم) الأنبياء ٩٨/٢١ بالضاد. والحضب : مايرمي به في النار. قال الشاعر (متقارب) :

فلاتك في حربنا محضبا .: فتجعل قومك شتى شعوبا (2)

والضاد لم تبق في لساننا في المغرب العربي إنما صارت ظاء ، وأبدلت زاياف في لهجات الشرق. وفي لساننا الدارج مصمص بمعنى مضمض وهذا مارواه ابن السكيت عن الأصمعي . (3)

### ز- بين العين والغين

هما متحدان في الصفات ، فكلتاها صوت مجهور رخو مرقق (4) ولذلك يتعاقبان وبخاصة في لغة الأطفال بسبب تقلهما المخرجي ، فالأولى حلقية والثانية طبقية.

قرأ الجمهور (وعلى أبصارهم غشاوة) البقرة ٧/٢ بالغين وقرأ بعضهم (عشاوة) بالعين المكسورة من العشى ، وهو شبه العمى في العين وفتح العين (عشاوة) طاووس (5) هنا وفي الجاثية ٢٣/٤٥ كذلك (6). ومنها قراءة الجمهور (قد شغفها حبا) يوسف ٣٠/١٢ وقرأ علي بن أبي طالب وغيره (7) (شغفها) بفتح العين المهملة. وروي عن ثابت البناني وابن رجاء (شغفها). قال ابن زيد : الشغف في الحب والشغف في البغض. وقال الشعبي : الشغف والمشغوف بالغين منقوطة في الحب والشغف الجنون والمشغوف المجنون (8). وجاء في اللسان أن شغفها معناه تيمها. والشغف شدة الحب ، وشغفه حبها يشغفه إذا ذهب بفؤاده (9). وقد اتسع معناه في الدارجة ، فصار (شغف) يدل على الشدة والتأثير في كل شيء. وقرأ الجمهور (فاستغاثه) القصص ١٥/٢٨ أي طلب غوثه ونصره على القبطي ، وقرأ سيبويه وابن مقسم والزعراني (فاستعانه) أي طلب منه الإعانة ورجح هذه القراءة

1 - البحر ٢٧٣/٦ وينظر الإبدال ص ١٢٤ وتذكرة النحاة ص ٢٨ والمحتسب ٥٥/٢ وتقويم اللسان ١٥٢

2 - نفسه ٣٤٠/٦ وينظر المزهر ٥٥٠/١ والمحتسب ٦٧/٢ فيه لغات : حطب وحضب وحصب

3 - الإبدال ص ١٢١

4 - المدخل إلى علم اللغة ص ٥٤ - ٥٥

5 - شواذ ابن خالويه ص ٢

6 - نفسه ص ١٣٨

7 - وعلي بن الحسين وابنه محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد والشعبي وعوف الأعرابي (شغفها) وكذلك قتادة وابن هرمز ومجاهد وحמיד والزهري بخلاف عنهم. ينظر البحر ٣٠١/٥

8 - البحر ٣٠١/٥ والتذكرة ص ١٤٦ - ١٤٧

9 - لسان العرب ، (شغف)

أبو القاسم يوسف بن علي جبارة ؛ لأن الاعانة أولى في هذا الباب (1) بالعين المهملة من العشاء. وهو ضعف البصر أي جعلنا عليهم عشاوة (2). ونسبها ابن خالويه إلى النبي (ص) (3).

تشارك الكلمتان في ضعف البصر (فأعشيناهم) أي جعلناهم عشوا. والأعشى من ساء بصره ليلا ونهارا ، وقيل ذهاب البصر. قال حطيئة (طويل) :

متى تأتته تعشو إلى ضوء ناره .: تجد خير نار عندها خير موقد.

أي متى تأتته لاتتبين ناره من ضعف بصرك ، أو متى تأتته عاشيا بضوء بصر ضعيف. و(أعشيناهم) جعلنا عليهم غطاء ، وأنشد ابن بري للحارث بن خالد المخزومي (طويل) :

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة .: فلما أنجلت قطعت نفسي ألومها (4)

لذلك رجحنا التعاقب بين أعشيناهم وأعشيناهم. ولعل مقالته أبو الطيب اللغوي في الإبدال أدل في هذا الباب : "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد" (5).

ذلك أن الأمثلة التي ذكرناها من التعاقب أنواع ، منها ما يكون التعاقب بين حرفين متشاكلين خطأ ، ولا يفرق بينهما إلا الإعجام كالحاء والجيم كالدال والذال والصاد والضاد والعين والغين ، ومنها ما يكون بين حرفين متقاربين كالثاء والذال والراء واللام. فمن الممكن أن يكون الأول قد نشأ من المكتوب (المقروء). والثاني انتقل عن طريق المشافهة (المسموع) ، وكان كل ذلك سائغا ، لأن العربية تجيزه في الاتساع.

1 - البحر ١٠٩/٧ وينظر شواذ ابن خالويه ص ١١٢ والمحتسب ٢٠٤/٢

2 - نفسه ٣٢٥/٧

3 - شواذ ابن خالويه ص ١٢٤

4 - لسان العرب ، مادة (عشا و غشا)

5 - المزهر ٤٦٠/١